الجمـهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

REPUBLIQUE **ALGERIENNE** DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـة 8 ماي 1945 قالمــة

كليــة الآداب واللّغات

قسم اللغة والأدب العربي

MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

UNIVERSITE 8 MAI 1945 GUELMA

Faculté des lettres et langues

Département de la langue et littérature arabe

الرقم: .....

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماستـر

تخصص: لسانيّات تطبيقيّة

الدُّعَاءُ النَّبَويُّ

فِي الدَّعَواتِ الكَبِيرِ لِلإِمَامِ البَيْهَقِيّ (ت 458هـ)

مُقَارَبَةٌ تدَّاوليّةٌ

مقدمة من قبل الطالب(ة): نهلة قرزيز

تاريخ المناقشة: 23 / 06 / 2025

أمام اللجنة المشكلة من:

الاسم واللقب	الرتبـة	مؤسسة الانتماء	الصفة
محمد جاهمي	أستاذ محاضر–أ–	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	رئيسا
إبراهيم براهمي	أستاذ التعليم العالي	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	مشرفا ومقررا
جمال بن دحمان	أستاذ مساعد–أ–	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	ممتحنا

السّنة الجامعيّة: 2025/2024

بسم الله الرحمن الرحيم
Sidi

شكر وعرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله عدد ما كان، وعدد ما يكون وعدد الحركات والسكون، اللهم لك الحمد ربي حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد بعد الرضا، وإليك يرجع الفضل كله في السرّاء والضرّاء.

بأسمى عبارات التقدير، وبمشاعر يملؤها الامتنان، أتقدّم بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذي الفاضل " **إبراهيم براهمي** "، الذي لم يدّخر جهدًا في إشرافه على هذه المذكرة، وكان لي خيرَ موجّهٍ ونصير، استلهم من حكمته التوجيه، ومن علمه النور، فله منّا خالص الدعاء ووافر التقدير على ما أولاه لي من عناية، وما بذله من وقت وجهد، أدعوا الله أن يجزيه عنَّي خير الجزاء، وأن يبارك له في صحته، وعلمه، وماله، وأولاده.

والشكر موصول لأعضاء لجنة المناقشة راجية أن أكون عند حسن ظنهم، وأن يلقَ ما سُطِّرَ في هذه الصفحات ما يستحق النظر والتثمين. ولا يفوتني أن أخصّ بالشكر كل الأساتذة الكرام الذين رافقونا على مدار سنوات الدراسة، وكانوا لنا منارات علمٍ ونماذج خلق.

وأعرب عن شكري وامتناني إلى إدارة قسم اللغة والأدب العربي وفريقها البيداغوجي لما يبذله من جهود في خدمة الطلبة، وسهر دائم على تسيير شؤون القسم بكل كفاءة واقتدار.

إهداء

باسم الإجلال لله، مُلهِم العقول، وواهب المعارف، الذي مدَّ لنا سُبل العلم النيّرة، وأعان خُطانا ووفَّق سعينا لإتمام هذا العمل، لك الحمد حتى ترضى.

بعد حمده وشكره جلّ جلاله على توفقه لنا، أهدي هذا العمل المتواضع إلى:

التي حملتني وهنا على وهن وسقتني من نبع حنانها وعطفها الفياض، إلى التي أعانتني بدعائها، إلى سر نجاحي وقوتي أمي الغالية، أسأل لها حفظًا ورعاية تليق بعظيم صبرها.

إلى من أحمل اسمه تاجًا على رأسي، وأُنسب إليه بكل فخر واعتزاز أبي، أسأل المولى أن تُرافق العافية خُطاه.

إلى من قال فيه الله في مُحكم تنزيله: "سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ"، إلى من يسعد قلبي بقربه إلى سندي إلى أخي الوحيد عبد الجليل، رفيق الدرب، ونِعم السند.

إلى جدتي بركة العمر ورمز الحكمة، أسأل الله لها عمرًا مديدًا وصحة وعافية.

إلى فراشات القلب وبهجة العائلة: صغيري قاسم، والتوأم رفيف ورنيم، وصغيرتي راما، إليكم أزهر دعائي فأنتم ربيع العمر وضياء الأيام.

إلى غزّة الجريحة، إلى من تمشي على جراحها بشموخ، وتُعلّم العالم معنى الصبر والمقاومة... إليكِ يا غزّة، أُهدي حرفًا لا يداوي، لكنه ينحني أمام عظمتكِ، ويُضمّر لكِ الدعاء كل حين.

وأخيرًا، إلى كل من علّمني حرفًا، فما كان هذا الغرس ليُثمر لولا أياديكم البيضاء.

مُقَدِّمَة

تُعد التّداولية من أغنى المباحث اللّسانية الحديثة التي عُنيت بدراسة اللغة في الاستعمال، مركزة على تحديد العلاقة بين المتكلم والمستمع، كما ركَّزت على قصدية الخطاب ووظيفته التواصلية، إذ أنّه لا يُمكن إدراك القيمة الحقيقية للغة إلا من خلال استعمالها في سياقات تواصلية حيَّة تكشف عن مقاصد المتكلمين خلال العملية التواصلية.

ويتحدد التفاعل اللغوي بين المتكلم والمستمع من خلال تشابك عناصر متعددة تساهم في إنتاج المعنى، ابتداءً من المتكلم الذي يسعى إلى التأثير في المستمع من خلال توجيه الخطاب بوعي وغاية، مستندًا إلى رسالة تحمل سمات معيَّنة تكون ملائمة للبيئة التواصلية، لتصل إلى المستمع الذي يتلقى الخطاب محاولًا استنباط قصد المتكلم بالاعتماد على قدرات ذهنية، وتجارب معرفية، ومن هذا المنطلق تأتي التّداولية كتوجه معرفي منهجي يُعني بتفكيك هذه الدينامية التفاعلية للوصول إلى المعنى العميق الذي تشكل حوله نسيج الخطاب. وتسعى التداولية من جانب اخر إلى الكشف عن المعاني الكامنة والنوايا الضمنية في مختلف النصوص والخطابات الفاعلة في حياة الإنسان اليومية، ومن ذلك الخطابات الدينية ذات التاثير الروحي البالغ في حياة المجتمعات قديما وحديثا.

ويعد الدّعاء من أبرز أشكال الخطاب الديني المميزة دينيًا ولغويًا في آنٍ واحد؛ ذلك أنه من أبرز مظاهر التعبد في الإسلام حيثُ يُقرِّب العبد من رّبه، من خلال التعبير عن حاجاته ورجائه وخوفه، فهو خطاب لغوي مشحون بالانفعالات النفسية، ويتميَّز بسمات تواصلية وآليات تداولية تجعله مجالًا خصبا للدراسة التداولية. ومن هُنا جاءت هذه الدِّراسة الموسومة بـ "**الدُّعاء النّبوي في الدَّعوات الكبير للإمام البَيْهَقي**(ت458هـ) **-مقاربة تداولية-**" لتسلط الضوء على السمات التّداولية التواصلية في الدُّعاء النّبوي بالاعتماد على دراسة نماذج مختارة من كتاب الدَّعوات الكبير للإمام البَيْهَقي(ت458هـ) رحمه الله. وينطلق بحثنا من تساؤل محوري يتمثل في: ما هي الأبعاد التّدولية المميزة للدُّعاء النّبوي؟ وكيف يمكن توظيفها في الخطاب التواصلي اليومي؟

وانطلاقًا من هذا التساؤل يمكننا صياغة مجموعة من الفرضيات الآتية:

- يحمل الدُّعاء النبويّ سمات تداوليّة تتجاوز المعنى المباشر لتُعبر عن مقاصد تواصلية خفية.

- السِّياق يَلعب دورًا أساسيًا في توجيه المعنى وفهم المقاصد الحقيقية.

- تحليل الدّعاء النبوي من منظور تداولي يكشف عن بُنى لغوية واستعمالات خطابِيّة قابلة للتوظيف في خطاباتنا اليومية.

- توظيف الخصائص التّداولية للدُّعاء النّبوي في الخطاب اليومي يُعزز من فعاليته التواصلية ويمنحه عمقًا بلاغيًا.

وبناءً على ما سبق وقع اختيارنا على كتاب **"الدَّعوات الكبير للإمام البَيْهقي"**؛ ليكون مدونة بحثنا نظرا لقلَّة الدراسات التّداولية التي تناولته، وكتاب الدَّعوات الكبير —حسب رأينا– هو الأنسب لأنه من أبرز المؤلفات التي جمعت الأدعية النّبوية بشكل موسع وموثق، حيث يتمتع بتوثيق علمي دقيق، فقد حرص الإمام البَيْهقي على جمع الأحاديث من مصادرها وذكر أسانيدها، إضافة إلى أن الكتاب يتميَّز بشموليته وتنوع مضامينه، مما يجعله مرجعًا غنيًا يسمح باستخراج نماذج متعددة تعكس البنية التّداولية للدُّعاء، كما أن الإمام البيهقي يعد قامة من قامات العلم الشرعي، الذين صانوا الشريعة وحفظوا السنّة ونقلوها للأجيال بأمانة.وعليه فإنّ دوافِع اختيارنا لهذه الموضوع، تكمن في:

- التطلع إلى فهم أعمق في الجانب التّحليلي التّداولي للخطابات المتنوعة.

- السعي إلى كشف المعاني الضمنية للأدعية النّبوية والتي تتجاوز المعني الحرفي اللفظي للنص الى المعنى الضمني الكامن في الألفاظ.

– الرغبة في ربط البعد التّعبدي للنصوص الدّينية بالبعد الوظيفي للغة، من خلال تتبع الأثر التّداولي في الدّعاء النّبوي.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن اعتمد المنهج التّداولي، وبالارتكاز على الوصف والتحليل لأنه المنهج الأنسب في تحليل الأدعية النّبوية كونها ذات بعد تواصلي.

أما عن هيكل البحث؛ فقد تم تنظيمه وفق الخطة الآتية:

– **مقدّمة؛** تناولت فيها أهمية الموضوع وطرحت فيه الإشكالية وأهداف البحث وخطته ومصادره ومراجعه.

– **مدخل؛** وعنونته:" تحديدات اصطلاحية" عرضت فيه لجانب من ترجمة الإمام البيهقي؛ ثم تدرجت إلى التعريف بكتابه محل الدراسة "الدّعوات الكبير."، وبعد ذلك وقفت عند مفهوم الدُّعاء، ثم مفهوم التداولية.

– **فصل أول؛** وعنونته:"مفاهيم الدُّعاء والتّداولية –دراسة نظرية–" تطرقت فيه لمفاهيم الدعاء وخصائصه، ومقاصده، وأساليبه، وبلاغته، ثم تطرقت للتداولية في نشأتها وتطورها، ومفاهيمها البارزة وخصائصها ومهامها وقضاياها.

– **فصل ثان؛** وعنونته:" الدُّعاء النّبوي– دراسة التّداولية–" ويعد الجانب التطبيقي للدراسة التداولية للدعاء النبوي في مختلف ابعاده ومباحثه. وقد أعقبت ذلك كله بخاتمة متضمنة لأهم نتائج البحث؛ وقائمة المصادر والمراجع ثم فهرس الموضوعات.

وقد اعتمدت في هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع والتي كانت ذخرًا لي لإعداد بحثي ومن أبرزها: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، والتداولية

عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، والتداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن روبول وجاك موشلار، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني.

وكأي عمل لم يكن هذا البحث بمنأى عن صعوبات اعترضت إنجازه؛ ولا سيما في الجانب التطبيقي منه، هذا إضافة إلى اتساع مدونة البحث وتنوع الأدعية ماجعلني استغرق وقتًا طويلًا في انتقاء نماذج الأدعية لتحليلها.

وفي الختام أحمد الله حمدًا كثيرًا طيّبا مباركًا فيه على توفيقه لي لإكمال هذا العمل، كما لا أنسى فضل الأستاذ الدكتور: إبراهيم براهمي؛ مشرفي الذي كان له الفضل في إنضاج هذا العمل بتوجيهاته ودعمه العلمي والنفسي؛ فجزاه الله كل الجزاء، وفي الختام آمل أن أكون قد وفقت في بحث ما يليق بهذا الموضوع ولو بالقدر اليسير.

والله المستعان

نهلة قرزيز

مدخل

تحديدات مفهومية

أولا. التعريف بالإمام البَيْهَقي (458هـ)

ثانيا. التعريف بكتاب "الدّعوات الكبير"

ثالثًا. مفهوم الدُّعاء

رابعًا. مفهوم التداولية

أولا. ترجمة الإمام البَيْهَقي (ت458هـ)

1.اسمه ونسبه؛ هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى الخسروجردي، البَيْهَقي، الخراساني، وُلد ببلدّة بَيْهَق في خسروجود أباري بنَيْسَابور إقليم خراسان – تشغل الزّاوية الشمالية الغربية من إيران، على حدود روسيا وأفغانستان–، في سنة أربع وثمانين ثلاث مائة في شعبان (شعبان 384هـ/994م).[1]

2.نشأته وتكوينه العِلمي؛ نشأ الإمام البَيْهَقي في ناحيّة بَيْهَق، إذ تُعد من أبرز المراكز العلميّة النابضة بالحركة الفِكرية في نيسابور بفضل الأعداد الكبيرة من نبلاء العلماء من محدّثين وفقهاء، حيث بَلغ عدد علمائها (1135) عالما، وأرّخ لهم الإمام أبو عبد الله الحاكم النيسابوري في كتابه "تاريخ نيسابور"، وهذا ما جعل منها بيئة علمية بامتياز، ما سهّل طلب العلم على لإمام البَيْهَقي مُنذُ نعومة أظافره، فقد صرّح أنّه بدأ في كتابة الحديث منذ سنة ثلاثمائة وتسعة وتسعين (399هـ)، أين كان عمره خمس عشرة سنة، وقد سمع من كبار العلماء وتلقى العلم من كبار المشايخ.

وكان الإمام الحاكم النيسبوري من أبرز شيوخه، وقد روى عنه البَيْهَقي أكثر من عشرة آلاف حديث، وهو عدد كبير يبيّن العلاقة الوطيدة بينه وبين شيخه، إذ أن الإمام الحاكم كثّف عنايته وركّز اهتمامه على هذا الطالب لعلو همّته، وصفاء ذهنه، وشدّة ذكائه. وقد ساهمت هذه النشأة العلميّة المبكرة بنيسابور في تكوينه وإنضاجه، ثم ارتحل لطلب العلم، والتّزود من الشيوخ المحدثين من بينهم (أبو نصر عمر بن قتادة البيشري، أبو حسن علي بن أحمد المقري، الإمام أبو بكر محمد الفارسي، أبو بكر أحمد بن إبراهيم الأصبهاني، ...)، ماجعله بارعا في فنون متعددة من العلم وهو مايزال في سن الشباب.

---

[1] يُنظر: عبد الرحمان خلف، الإمام البَيْهَقي شيخ الفقه والحديث وصاحب السنن الكبرى، دار القلم، ط1، 1994م، دمشق، سوريا، ص31-43.

3.عقيدته ومذهبه؛ كان البَيْهَقي أشعري العقيدة في التأويل، يُشبه السلف في عرض أدلته، ويوافقهم في مسائل، وأحيانا يخالفهم في الاستنتاج حسب اجتهاده وبحثه.

أما مذهبه فقد كان شافعيّ المذهب، ولعل سبب ميله للشافعية هو تأثره بشيخه الحاكم الذي كان من أعلام الشافعية في عصره، إلا أن البَيهَقي صرّح بأنه اختار المذهب الشافعي بعد دراسة معمّقة واجتهاد ومقارنة حتى أنهي بحثه بقول: (فوجدت الإمام الشافعي- رحمه الله- أكثرهم اتباعا، وأقولهم احتجاجًا، وأصحهم قياسًا...).

4.صفاته؛ كان إماما زاهدا ورِعا، كثير العبادة، قانتًا لله، قنوعا، كما اتصف بصفات جليلة تتصل بنضج العقل، وصفاء القريحة، وقوة الفكر والتدبير، وامتاز بحفظه وإتقانه حتى قال فيه الإمام عبد الغافر الفارسي: (كان البَيْهَقي على سيرة العلماء، قانعا باليسير، متجملا في زهده وورعه.. واحد زمانه في الحفظ، فرد أقرانه في الإتقان والضبط).[1]

5.تلاميذه؛ نظرا للمكانة الجليلة التي تبوأها الإمام البَيْهَقي في الحديث، والفقه، والأصول، والعقائد صار قبلة للطلاب، وهدفا لرحلاتهم واهتمامهم ليظفروا بالسماع منه، وقد عمّر طويلا مما مكّن أعدادا كبيرة من أهل العلم وطلّابه السماع منه، وسنعرض مجموعة من تلاميذه الذين تأثروا به وتلقوا عنه: الإمام أبو علي إسماعيل بن أحمد بن الحسين الخسروجردي الشافعي، وهو ابن الإمام البَيهَقي.

- الإمام أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الفراوي النيسابوري الشافعي.
- الإمام أبو القاسم تميم بن أبي سعيد بن أبي العباس الجرجاني.[2]

[1] عبد الرحمان خلف، الإمام البيهقي شيخ الفقه والحديث وصاحب السنن الكبرى، مرجع سابق، ص5.

[2] يُنظر: عبد الرحمان خلف، الإمام البيهقي شيخ الفقه والحديث وصاحب السنن الكبرى، مرجع سابق، ص5.، ص97-108.

6.مؤلفاته؛ سلك الإمام البَيْهَقي في وضع تصانيفه مسلكا يتّصف بالدّقة والتّحقيق، ويقوم على التّحري والنّقد والتمحيص، ومن مؤلفاته: مجموعة كلام الشافعي في أحكام القرآن، السنن الكبرى، معالم السنن، ينابيع الأصول، الدّعوات الصغير، الدّعوات الكبير[1].

7.وفاته، بعد عمر طويل قضاه في طلب العلم، وتعليمه، والتصنيف فيه، أصيب الإمام البيهقي بمرض في آخر زياراته إلى نيسابور، وتوفي هناك في 10 جمادى الأولى سنة 458هـ عن عمر يناهز 74 عامًا. تم تغسيله وتكفينه، ووُضع في تابوت ثم نُقل جثمانه إلى مسقط رأسه بيهق – الواقعة على مسيرة يومين من نيسابور – حيث دُفن.

رحمه الله رحمة واسعة، وجزاه عن العلم وأهله خير الجزاء.

ثانيا. التعريف بكتاب "الدّعوات الكبير" للإمام البَيهَقي رحمه الله

يُعد كتاب "الدّعوات الكبير" من أبرز مؤلفات الإمام البَيْهَقي في باب الأدعيّة، جمع فيه طيفًا واسعًا من الأدعية النبويّة مع ذكر الأسانيد وتخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية، لذا فكتاب "الدّعوات الكبيرّ ليس كتاب حديث بالتحديد، وإنما يجمع أحاديث الدّعاء والذكر فقط.

ويمتاز بتصنيفه وفق أبواب، وقد سلك فيه الإمام البَيْهَقي منهج التّحري والانتقاء فقد جمع فيه مايُقارب ألف من أحاديث الدّعاء، مصنّفة في مائة وخمسين باب.

ويروي البَيْهَقي في كتابه هذا كثيرا من الأحاديث من طريق بعض أصحاب المصنفات الحديثة، وأكثر من الرواية عن بعضهم، ومن الذين روى عنهم: الإمام مالك بن أنس، الإمام الشافعي، أبو داود الطيالسي، السجستاني...[2]

---

[1] – نفسه، ص109-140.

[2] البيهقي، الدعوات الكبير، تح: بدر بن عبد الله البدر، مركز المخطوطات والتراث والوثائق، ط1، 1993م، الكويت، ص42.

كما تضمن كتاب "الدّعوات" أحكاما للبَيْهَقي على بعض رواة أحاديثه، وكذا أحكاما على أسانيد بعضها، ومن الرّواة الذين تكلم عليهم: أبان بن أبي عياش، قال عنه في الحديث (432) ضعيف، أحمد بن داود المصري، قال عنه في الحديث (445) ضعيف...

وأما الأحكام التي ذكرها على أسانيد بعض الأحاديث: قال الحديث (53): (هذا إسناد فيه نظر)، وقال أيضا في الحديث (278): (هذا منقطع، وقد رُوي من وجه آخر موصولا، وهذا مع انقطاعه أصح) ...[1]

ومن أبرز طبعات هذا الكتاب الطبعة الكاملة التي حققها بدر بن عبد الله البدر، ونشرتها دار غراس للنّشر والتّوزيع، الطبعة الأولى، 1429هـ/2009م، الكويت.

عدد مجلّدات الطبعة: مجلّدان، المجلد الأول عدد صفحاته 566صفحة وتضمن 51بابًا، أما المجلد الثاني فعدد صفحاته396صفحة وتضمن 105بابا.

وتُعد هذه الطبعة من أفضل النسخ المتاحة، نظرا لما تتميّز به من تحقيق علمي دقيق، وتوثيق للأحاديث.

ثالثا. مفهوم الدعاء

يُعد الدُّعاء ملاذَ القلب حين تشتد الصِّعاب وتضيق السبل، فهو خِطابٌ يتجاوز أسوار اللغة ليلامس أعماق الإيمان ويُترجم افتقار الانسان لله تعالى، فبواسطته يَستنزل الإنسان الغيث الرحماني، ويستجلب الرحمة، ويُعبر عن أسمى صُور التوكل والخضوع، ومن دعا الله بقلبٍ خاشعٍ ولسان صادق، فقد طرق بابًا لا يُرد فيه سائل.

[1] يُنظر: البيهقي، الدعوات الكبير، تح: بدر بن عبد الله البدر، مرجع سابق، ص51-54.

أ. **في اللغة:** مُشْتَقٌ مِنَ الجِذْرِ (دَ عَ ا). وقد ورد الدعاء في لسان العرب بعدة معاني منه:[1]

الاسْتِغَاثَةُ: قال الله تعالى: (... وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) [البقرة: 23]، قال الفراء: وادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ، يَقُولُ آلِهَتَكُمْ، يقول اسْتَغِيثُوا، أَيْ اسْتَغِيثُوا بِشُهَدَائِكُمْ.

العِبَادَةُ: قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ) وقوله بعد ذلك: (فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) [الأعراف: 194]، أي الذِّينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ إِنَّمَا هُم عبادٌ أَمْثَالُكُمْ.

التَّوْحِيد: مَعْنَى الدُّعَاء لله عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُه: فَضَرْبٌ مِنْهَا تَوْحِيده والثَّنَاءُ عَلَيْهِ: يَا اللهَ لا إِلَهَ إِلَّا أَنت، وكقولك: ربنا لك الحمدُ، وإذا قُلتَه فقد دعوته بقَولك ربَّنا، ثم أتيت بالثناء والتوحيد، ومثله قوله عز وجل: (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي) [غافر:60]، فهذا ضرب من الدعاء.

ومنه مايكون بمعنى **السُؤَالِ والطَلَبِ** وهو المراد به هنا، يقول ابن منظور: والضرب الثاني مسألَةُ الله العفو والرحمة ومايُقرب منه كقولك: اللهم افر لنا، والضرب الثالث مسأَلةُ الحظ من الدنيا كقولك: اللهم ارزقني مالًا وولدًا، وإنما سمى هذا جميعه دعاء لأن الإنسان يُصَدّر في هذه الأشياء بقوله يا الله يارب يا رحمنُ، فلذلك سُمى دعاءً.

وورد في المصباح المنير: (دَعَوْتُ: الله (أَدْعُوهُ) (دُعَاءً) ابْتَهلتُ إِلَيْهِ بالسُؤَالِ ورَغِبْتُ فيما عِنده من الخير. و(دَعَوْتُ) زيدًا نَادَيْتُه و(طَلَبْتُ) إِقْبَالَهُ).[2]

وجاء في معجم الوسيط: (دَعَا) بالشيء، دَعْوًا، ودَعْوَةً، ودُعَاءً، ودَعْوَى: طَلَبَ إِحْضَارَهُ.

---

[1] يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، دار الحديث، دط، 2003م، القاهرة، مصر، ج3، ص366.

[2] أحمد بن محمد العلي الفيومي القرئ، المصباح المنير، المكتبة العصرية، دط، 2014م، بيروت، لبنان، ص103.

ويُقال دَعَا الله: رَجَا مِنْهُ الخَيْرَ، ودَعَا لفُلان: طَلَبَ لَهُ الخَيْرَ، ودَعَا على فُلان: طَلَبَ لَهُ الشَّرَ. **والدُّعَاءُ**: مايُدعَى بِهِ اللهُ مِنْ القَوْلِ. ج: أَدعِيَة.[1]

من التعريفات اللغوية السابقة نجد أن للدعاء معاني عديدة كما جاء في لسان العرب إلا أن المتفق عليه بين المعاجم على أنه الطَلَبُ والسُؤَال.

ب. في الاصطلاح

عُرِّف الدُّعاء بعدة تعاريف متقاربة منها: معنى الدّعاء: استدعاءُ العبد رَبَّهُ _عز وجل _ العناية واستمداده إياه المعونة، وحقيقته إظهار الافتقار إليه والتبرؤ من الحول والقوة.[2]

يحمل هذا التعريف معنى الاستغاثة والاستعانة بالله فلا يُستعان إلا به قال عز وجل في مُحكم تنزيله: (إيَّاكَ نَعْبُدُ وإيَّاك نَسْتَعِينُ) [الفاتحة 05]، فمهما بلغَ العبد من قوة وغنى إلا أنه يبقى يفتقر لله سُبحانه وتعالى، فلا حول ولاقوة لنا إلا به.

الدّعاء هو مناداة الله تعالى لما يريد من جلب منفعة، أو دفع مضرة من المضار والبلاء بالدعاء، فهو سبب لذلك، واستجلاب لرحمة المولى.[3] بمعنى أن الدّعاء هو مناجاة العبد لربه فهو سلاح المؤمن في الشدائد ومفتاح الفرج في الأزمات فبه نجلب الرزق والبركة... وندفع الشرور والمضار، كما أنه يُقَّرِب العبد من ربّه بإعتباره وسلية لتواصل العبد مع الله عز وجل.

---

(1) مجموعة من المؤلفين، معجم الوسيط، دار الدعوة، ط2، 1972م، القاهرة، مصر، ص327.

(2) محمد الخطابي أبو سليمان، شأن الدعاء، تح: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، ط3، 1996م، دمشق، سوريا، ص4.

(3) أبو محمد عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني، الدعاء آدابه وأسبابه، تح: مسعد بن عبد الحميد السعدني، دار الكتب العلمية، ط1، 1995م، لبنان، ص5.

الدّعاء: هو الرَّغبة إلى الله – تعالى – والضراعة إليه – سبحانه وتعالى–.[1] وتعريفات أخرى منها دعاء المسألة، ودعاء الطلب والاستغاثة، الابتهال والخضوع والتذلل.. نعرض منها:[2]

قول شيخ الإسلام "أحمد بن عبد الحليم بن تيمية" (ت 728 هـ): (إن دعاء المسألة: هو طلبُ ما ينفع الداعي، وطلبُ كشفِ مايضره، ودَفْعِهِ). وقول الشيخ "محمد بن عبد الوهاب" (ت 1206 هـ): (وهو الطلب بياء النداء لأنه ينادى به القريب والبعيد، وقد يستعمل في الاستغاثة أو بأحد أخواتها). ويمكن تعريف الدّعاء تعريفًا شاملًا هو: (الرّغبة إلى الله تعالى والتوجه إليه، في تحقيق المطلوب، أو دفع المكروه، والابتهال إليه في ذلك إمَّا بالسؤال، أو بالخضوع والتذلل، والرجاء والخوف والطمع).

رابعا. مفهوم التَّداولية

وسنورد أهم ما جاء من تعريفات لها.

أ. في اللغة

1. عند العرب: يرجع المصطلح إلى مادة (دَ وَ لَ).

وقد ورد في لسان العرب: الدُّولة اسم الشيء الذي يُتَدَاوَلُ، والدَّوْلةُ الفِعْلُ والانْتِقَالُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ. وتَدَاوَلْنا الأَمْرَ: أَخَذْنَاه بالدُّوَل، وقالوا: دَوَالَيك أي مُداولةً على الأَمْرِ، ودَالَتِ الأَيَّام أَيْ دَارَتْ، والله يُدَاوِلُهَا بين الناس. وتَدَاوَلَتْهُ الأَيْدِي: أَخَذَتْهُ هَذِه مَرَةً وَهَذِهِ مَرَةً.[3] وجاء معناها في مقاييس اللغة بمعنى التَّحَوُّلِ مِنْ مَكَانٍ إلى مَكَانٍ حيث قال: دَوَلَ: الدال والواو واللام أصلان: أحدهما يدل على تَحَوُّلِ شَيْءٍ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ، والآخر يدل

---

(1) عبد الحكم عبد اللطيف الصعيدي، الدعاء أسرار وأنوار، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط1، 2001م، القاهرة، مصر، ص21.

(2) أبي عبد الرحمان جيلان بن خضر العروسي، الدعاء ومنزلته من العقيدة الاسلامية، ط1، 1996م، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص47- 48.

(3) يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، ج3، مرجع سابق، ص450، 451.

على ضُعفٍ واسْتِرْخَاءٍ. فأما الأول فقال أهل اللغة: انْدَالَ القَومُ، إذا تَحَوَلُوا مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ آخَرٍ، ومن هذا الباب تداوَلَ القَوْمُ الشَّيْءَ بينهم: إذَا صَارَ مِنْ بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ.[1]

وفي المصباح المنير: تَدَاوَلَ القَوْمُ الشَّيْءَ (تَدَاوُلًا) وهو حُصُولُه في يدِ هَذَا تَارَةً وفي يدِ هَذَا أُخْرَى.[2]ومنه قول "الحجّاج" : (إن الأرض سَتُدَالُ منا كما أَدَلْنَا مِنْهَا) قيل معناه ستأكل منا كما أكلناها. وتَدَاوَلُوهُ: أَخَذُوهُ بالدَّوَل. وقد تَدَاوَلْتُهُ الأَيْدِي: أَخَذَتْهُ هَذِهِ مَرَة وهَذِه مرة، وقوله تعالى: (إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ) أي نُدِيرها، من دَالَ أَيْ دَارَ، وقالو دَوَالَيْكَ أَيْ مُدَاوَلَةٌ على الأَمْرِ.[3] ومن هذه التعريفات نستشف أن المعاجم العربية اتفقت على أن الدلالة اللغوية لـ (دَ وَ لَ) تتمثل في التَّحَوُّلِ والانْتِقَالِ والتَّبَدُلِ.

2. عند الغرب:

تعود كلمة (التّداولية) في أصلها الأجنبي (Pragmatique) إلى الكلمة اللاتينية (Pragmaticus)، العائد استعمالها إلى عام 1440م، وتتكون من الجذر (PRAGMA)، ومعناه الفعل (Action) .[4] ، ثم صارت الكلمة مع اللاحقة تطلق على كل ما له نسبة إلى الفعل، أما في الفرنسية فقبل أن تدخل إلى مجال الدراسات الفلسفية والأدبية، فقد استعملت في المجال القانوني وتحديدًا في عبارة (Pragmatique sanction)، وهي المرسوم أو المنشور، الذي يهدف إلى تسوية قضية هامة باقتراح الحلول العلمية والنهائية، ثم استعملت في مجال العلوم البحثية لتدل على كل بحث أو اكتشاف له صفة إمكانية التطبيق العملي، وفي وقت متأخر تسللت الكلمة

---

(1) أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي، معجم مقاييس اللغة، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، 1999م، بيروت، لبنان، ص426.

(2) أحمد بن محمد العلي الفيومي القرئ، المصباح المنير، مرجع سابق، ص107.

(3) جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة، ط1، 2016، عمان، ص13، 14.

(4) استراتيجيات الخطاب في رواية الثلاثة للبشير الابراهيمي، إبراهيم براهمي، منشورات بونة للبحوث والدراسات، ط01، 2013، عنابة، الجزائر، ص 16

إلى اللغة المستعملة في عبارات من مثل: هذا تفكير عملي، أو هذا عملي للدلالة على أن هذا الشخص ميال إلى إيجاد الحلول العملية والواقعية لما يُطرح من إشكالات.[1]

ب. في الاصطلاح

تعددت تعريفات التّداولية، بناءً على اهتمامات الباحثين، فمنهم من يقتصر على دراسة المعنى في سياقه التواصلي، أي أن التّداولية لاتدرس المعنى بمفهومه الدلالي وإنما تدرس المعنى الذي يقصده المتكلم وعليه يمكن تعريف التّداولية بمفهومها العام هي: دراسة الاتصال اللُّغوي في السياق.[2]وأقدم تعريف للسانيات التّداولية هو تعريف موريس "Maurice" 1938: (إنَّ التّداولية جزءٌ من السيميائية التي تعالج العلامات ومستعملي هذه العلامات).[3]

وهذا التعريف أوسع وأشمل حيث تجاوز المفهوم اللساني للبراغماتيا إلى المفهوم السيميائي، فربط التّداولية بالسيميائية، وقدّم تعريفا للتّداولية ضمن علم العلامات، حيث يرى أن التّداولية فرع من فروع السيميائية تهتم بدراسة العلامات في سياقها التواصلي وكيف تتأثر الألفاظ والكلمات والأفعال بالسياق الذي وردت فيه.

أما فرانسيس جاك "Francis Jack" يقول: (تتطرق التّداولية إلى اللغة: خطابية وتواصلية واجتماعية معًا). أما هذا التعريف فإنه يُشير إلى علاقة التّداولية بكل من الخطاب والتواصل فقد أشار إلى أن التّداولية تهتم بدراسة اللّغة في وظيفتها التّواصلية بعدها الوسيلة الأساسية للتواصل،

---

(1) نواري سعودي أبو زيد، المنهج التداولي في مقاربة الخطاب المفهوم والمبادئ والحدود، دار المنظومة، ع77، 2010م، مصر، ص122.

(2) يُنظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004م، ص22.

(3) نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، دط، 2003م، ص166.

والخطابية بعدها أداة تستخدم للتعبير، والاجتماعية لأن اللغة تتصل اتصالًا وثيقًا بالمجتمع وتتغير وتتطور بتغيره.

وعرفها آن ربول "Anne Ripoll" وجاك موشلار "Jack Muschlar" أنها: (دراسة استعمال اللّغة، في مقابل دراسة النسق اللّغوي الذي يدخل بصيغة صريحة في اختصاصات اللسانيات).[1] ويعني أن التّداولية تهتم بدراسة اللّغة في سياق استخدامها الفعلي، ويُقابلها دراسة النسق اللّغوي أي دراسة البنية الداخلية للغة وقواعدها والعلاقات الصوتية والصرفية والتركيبية، وهذا الأخير محل اهتمام اللسانيات البينوية. أي أنّها تهتم بثنائية الإنتاج والفهم، فالأولى هي قدرة المتكلم على إنتاج اللّغة والتواصل بها عن طريق تكوين جمل وكلمات ونصوص فهي عملية ترميز الأفكار والمشاعر إلى شفرة لغوية، أما الثانية فهي القدرة على استقبال ما تم انتاجه وفك الشفرة اللّغوية لفهم المعنى المراد إصاله.

التّداولية (Pragmatics) هي دراسة اللغة قيد الاستعمال أو الاستخدام (language in use) بمعنى دراسة اللغة في سياقاتها الواقعية، لا في حدودها المعجمية أو تراكيبها النحوية. هي دراسة الكلمات والعبارات والجمل كما نستعملها ونفهمها ونقصد بها في ظروف ومواقف معينة، كما لا نجدها في القواميس والمعاجم.[2] ،أي دراسة اللغة في سياقها الواقع فيه أي سياق الاستعمال ومايحدث لها من تغييرات حسب الموقف الذي تقتضيه. ويرى "طه عبد الرحمان" اللّسانيات تنقسم إلى الثلاثي التالي:

- **الدَّالِّيات**: يقصد بها الدراسات التي تختص بوصف الدَّال الطبيعي، وتشمل لأقسام الثلاثة المشهورة: الصوتيات والصرفيات والتركيبيات.

---

[1] جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، مرجع سابق، ص15.

[2] بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2010م، ص18.

- **الدَّلاليات:** هي الدراسات التي تختص بوصف العلاقات التي تجمع بين الدَّوال الطبيعية ومدلولاتها سواء اعتبرت تصورات في الذهن أو أعيانا في الخارج.
- **التَّداوليات:** هي الدراسات التي تختص بوصف العلاقات بين الدوال الطبيعية ومدلولاتها وبين الدَّالين بها. واختار طه عبد الرحمان مصطلح التّداوليات مقابلا للمصطلح الغربي (Pragmatique) حيث قال: (وقد وقع اختيارنا منذ 1970 على مصطلح التّداوليات مقابلًا للمصطلح الغربي "براغماتيقا"، لأنه يوفي المطلوب حقه، باعتبار دلالته على معنيي "الاستعمال" و"التفاعل" معًا، ولقي منذ ذلك الحين قبولًا من لدن الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم).[1]

[1] طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000، ص28.

فصل أول

مفاهيم الدُّعاء والتّداولية – دراسة نظرية –

أوَّلا. الدُّعاء دراسة نظرية.

ثانيا. التّداولية دراسة نظرية.

أولًا. الدُّعاء

1. الدُّعاء النّبوي

وهو مادعا به الرسول صلى الله عليه وسلم، وماينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، وكانت أدعيّته صلى الله عليه وسلم شاملة ويمكن الدّعاء بها في كل زمان ومكان، فقد جمع في دعائه مطالب الدنيا والآخرة، فهو كما روت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (يستحب الجوامع من الدعاء ويدع ما سوى ذلك)[1]، فقد دعا الله طالبًا منه (الهداية — المغفرة – الرحمة والسداد – الغنى – العفاف – العفو – العافية – الرزق — صلاح الدين والدنيا –السلامة ...الخ)، واستعاذ الله من عدة أمور كالعجز والكسل وسوء الكبر والفقر وعذاب القبر، وكان النبي صلى الله عليه وسلم حريصًا على تعليم أمته من خلال الدّعاء الذي يدعو به، كما نراه يُعلم أصحابه الدّعاء ومن ذلك ما رواه طارق بن أشيم رضي الله عنه أن الرجل إذا أسلم علمه النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة، ثم أمره أن يدعو: (اللّهم اغفر لي، وارحمني، واهدني، وعافني، وارزقني)[2]، وعن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمني دعاءً أدعو به في صلاتي، قال: (قُل: اللّهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم)[3].

2. أنواع الدّعاء النبوي

قسّم العلماء الدّعاء أقسامًا متعددة باعتبارات متباينة، وهذا ما سنعرضه فيما يأتي.

---

(1) أبو داود في سننه في كتاب الدعاء، 77/2.

(2) صحيح مسلم في الذكر والدعاء، 2073/3.

(3) البخاري 286/1، صحيح مسلم 2074/4.

أ. **أنواع الدّعاء من حيث المعنى** ؛ للشهادة أو قولك لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، هنا إفراد الله بالعبودية وحده، ودعاء المسألة وهو طلب النفع من الله تعالى أو كشف ودفع الضر كقولك: (اللّهم اشفِ والدي، اللّهم اجعلني صالحًا والحقني بالصالحين...). ونُفصّل في النوعين الأساسين كالآتي:[1]

- **دُعاء العبادة**: وهو طلب الثواب بالأعمال الصالحة: كالنطق بالشهادتين، والصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، والذبح للّه، والنّذر له.
- **دعاء المسألة**: وهو دعاء الطّلب: طلب ما ينفع الدّاعي من جلب نفع، أو كشف ضر، ودعاء المسألة فيه تفصيل كالآتي:

أ– إذا كان دعاء المسألة صدر من عبد لمثله من المخلوقين، وهو قادر حي حاضر، فليس بشرك، كقولك: اسقني ماءً، أو يا فلان أعطني طعاماً، أو نحو ذلك، فهذا لا حرج فيه.

ب– أن يدعو الداعي مخلوقاً، ويطلب منه ما لا يقدر عليه إلا اللّه وحده، فهذا مشرك كافر سواء كان المدعو حيّاً أو ميتاً، أو حاضراً أو غائباً، كمن يقول: يا سيدي فلان اشف مريضي، أعطني ولداً، وهذا كفر أكبر مُخرج من الملّة.

ب. **أنواع الدعاء من حيث الصيغة**؛ ينقسم الدّعاء من حيث صيغته إلى طلبية وخبرية.

الطلبيّة تلفظ به قصد تحقيق معنى الدّعاء بالإيجاب بصيغة أفعل، نحو: اللَّهُمَ اغْفِر لِي، أو السلب بصيغة لا تفعل، نحو: ربي لا تجعلني من القوم الظالمين.

الخبريّة: ماكان الدّعاء بجملة أو عدة جمل خبرية، وهي تتنوع من حيث طرفي الدّعاء، الدّاعي والمدعو أو السائل والمسؤول إلى ثلاثة أنواع:

---

[1] سعيد بن علي بن وهف القحطاني، شروط الدعاء وموانع الإجابة في ضوء الكتاب والسنة، مطبعة سفير، دط، دس، الرياض، السعودية، ص8-10.

- ماكان الدّعاء بجملة أو عدة جمل خبرية تصف حال الدّاعي وحاجته وتضرعه بين يدي الله تعالى، وهو دُعاء صادر عن الدّاعي بشكل مُباشر يتوسل فيه إلى الله ويُقر بافتقاره وضعفه وقلة حيلته، نحو: (اللَّهمَّ إليكَ أشكو ضَعفَ قوَّتي، وقلَّةَ حيلَتي، وَهَواني علَى النَّاسِ... أنتَ أرحمُ الرَّاحمينَ)[1]، وكقول الله عزّ وجلّ: (رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ) [القصص:24].
- ماكان الدُّعاء بجملة أو عدة جمل خبرية تصف حال المدعو وتثني عليه، ويقصد بها وصف صفات الله تعالى وتمجده والثناء عليه دون أن يصرخ الدّاعي بطلب معين ويُعد ذلك من أرقى أساليب المناجاة، حيث يظهر الدّاعي تعظيمه لله وكماله عزَّ وجلَّ مما يُعد تمهيدًا ضمنيا لطلب الرحمة والمغفرة، كقوله عزَّ وجَل: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ *) [الإخلاص:4/1].
- ماكان الدّعاء بجملة أو عدة جمل تصف حال الدّاعي من ضعف وافتقار وعجز وكذلك حال المدعو بصفاته العليا وأسمائه الحسنى، على حدٍ سواء، كدعاء ذي النون يونس عليه السلام: (لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) [الأنبياء: 87].[2]

3. مقاصد الدعاء[3]

ونقصد بهذه المقاصد؛ الغاية التي يسعى المسلم من أجل تحقيقها، ويمكن القول أنّها الأهداف التي يرجوها المؤمن من خلال الدّعاء، وهي تتجاوز أسوار الطّلب والسؤال إلى جوانب

---

(1) الراوي: محمد بن كعب القرظي، المحدث: الألباني، المصدر: فقه السيرة، الصفحة أو الرقم: 126.

(2) يُنظر: نور زمان مدني، الصور البلاغية في الأدعية القرآنية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام أباد، باكستان، 2011م، ص153/152.

(3) مقاصد: جمع مقصد، وهو موضع القصد، والقصد هو إتيان الشيء، تقول: قصدته، وقصدت له، وقصدت إليه بهية بنت حامد اللحياني، الدعاء في القرآن الكريم أساليبه ومقاصده وأسراره، ص65.

روحانية وأخلاقية، وغايات الدّعاء واسعة المجال ومتنوعة يصعب حصرها تحديدًا، فمنها الدنيويّة والأخرويّة والروحانية والأخلاقية وغيرهم[1].

- **المقاصد الدنيوية:** وهي التي تشمل تلبية الحاجات الدنيوية كالصحة والرزق والعفاف، والستر، جلب المنفعة ودفع المضار وغيرها من المطالب الدنيوية الحياتية.
- **المقاصد الأخروية:** فهي التي تتعلق بالآخرة، من طلب المغفرة والفوز بالجنة ورضى الله عزَّ وجل، أن يقينا من عذاب القبر وعذاب جهنم وغيرها.
- **المقاصد الروحانية:** هي تلك التي تتعلق بالهدوء والطمأنينة والاستقرار النفسي وتقوية الإيمان وغيرها.

4. أسلوب الدُّعاء

الأصل في الدّعاء أن يأتي بصيغة الأمر أو النهي، يقول سيبويه: (واعلم أن الدّعاء بمنزلة الأمر والنهي، وإنما قيل: (دعاءٌ) لأنه استُعظِم أن يُقال: أمرٌ أو نَهيٌ).[2]

وعلّق عليه السيرافي بقوله: (والدّعاء وإن كان لا يسمى أمرًا على ما ذكرنا فسبيله سبيل الأمر في الإعراب من كل وجه، وهو أيضا في المعنى مثل الأمر، وذلك أن الدّاعي مُلتمس من المدعو إيقاع ما يدعوه به، كما أن الآمر يُريد من المأمور إيقاع ما يأمره به).[3]، بمعنى أن الدّعاء ليس أمرًا في الحقيقة، إلا أنه يُشبه الأمر من حيث الإعراب والمعنى، فالدّعاء في الإعراب يُعامل معاملة الأمر، أي أن الفعل في الدّعاء يرد بصيغة الأمر نحو قولنا: (اللّهم اغفر لنا وارحمنا).

---

(1) مقاصد: جمع مقصد، وهو موضع القصد، والقصد هو إتيان الشيء، تقول: قصدته، وقصدت له، وقصدت إليه بهية بنت حامد اللحياني، الدعاء في القرآن الكريم أساليبه ومقاصده وأسراره، ص65.

(2) سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ط1، د.ت.ط، بيروت، لبنان، ص142.

(3) أبو سعيد السيرافي، شرح كتاب سيبويه، دار الكتب العلمية، ط1، 2008م، بيروت، لبنان، ج1، ص498.

✓ **أسلوب الدُّعاء في بناء الجملة**

تعددت أساليب الدعاء في اللغة العربية، فهو لا يقتصر على صيغ محددة وتراكيب جامدة، بل تختلف أساليبه وتتنوع لتضفي سمات خاصة من التضرع والرجاء والتوجه القلبي إلى الله تعالى، ومن أساليب الدّعاء في بناء الجملة: الدّعاء مبتدأ نكرة، الدّعاء خبرًا، الدعاء مصدرًا محذوف العامل، حذف المنادى قبل الدعاء...وغيرها من الأساليب، وسنحاول عرض بعض منها.

1. الدّعاء مبتدأ نكرة؛ ذكر النحويون من مُسوِّغات الابتداء بالنكرة، أن تكون النكرة في معنى الفعل ويشمل ذلك مواضع منها: أن يُراد بالنكرة الدُّعاء[1]، قال الله تعالى: (سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ) [الصافات: 130]، والابتداء هنا كان بالنكرة (سَلَامٌ)، وذلك لحملها معنى الدّعاء، فالمراد بها هو الدّعاء بالسلامة والبركة، ويمكن تقدير المعنى بـ: (اللهُمَّ سَلِمْ إِلْ يَاسِين)، ومنه قول السُهيلي: (ومما ابتُدِئ به –وهو نكرة– ما دخله معنى الدُعاء)[2]، ويوضح لنا قوله جواز الابتداء بالنكرة في هذا الموضع.

2. الدّعاء خبرًا؛ ذهب جمهور العلماء إلى جواز الإخبار بالجملة الإنشائية، سواء أكانت طلبية، مثل: الأمر، الاستفهام.. أو غير طلبية، مثل: التعجب والنداء، ولم يُخالف في ذلك إلا ابن الأنباري وبعض نحاة الكوفة الذين يرون أن الجمل الإنشائية لا يمكن أن تكون للإخبار إلا على تقدير القول وقد تم الرد عليهم.[3] وقد ورد الإخبار بجملة إنشائية طلبية في قوله عزَّ وجلَّ: (قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ الْقَرَارُ) [ص:60]، وجاء الإخبار في جملة (لَا مَرْحَبًا بِكُمْ ۖ) وهي جملة إنشائية طلبية جاءت بصيغة الذم، وإذا تأملنا الجملة يتبين لنا بأنها

---

(1) يُنظر: محمد بن سلمان بن مسفر الرحيلي، أحاديث الدعاء في الصحيحين –دراسة لغوية–، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغويات، الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، السعودية، 1426هـ، ص23.

(2) السُهيلي، نتائج الفكر في النحو، تح : محمد إبراهيم البَنَّا، دار السلام، ط1، 2018م، القاهرة، مصر، ص419.

(3) يُنظر: السُهيلي، نتائج الفكر في النحو، مرجع سابق، ص23.

لا تخبر بشكل صريح عن وقوع فعل بل جاءت لإنشاء معنى جديد وهو الدّعاء عليهم وكأنهم يقولون: (أبعدكم الله عنَّا ولا قربكم منا).

5.التراكيب اللغوية للدّعاء

الأصل في تركيب الدّعاء الصريح هو صيغة فعل الأمر الموجه من الدّاعي إلى الله عزَّ وجلَّ بُغية تحقيق مُراده ، نحو قوله تعالى: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) [الفاتحة:06]، وأحيانًا يسبق هذا الفعل أداة نداء صريحة، مثل: (يارب)، (يا الله)، وقد تُحذف أداة النّداء لخروج النّداء عن معناه الأصلي إلى معانٍ بلاغية أخرى، حيث يعتمد حذف الأداة أو ذكرها على السياق والمقام، مثل: (ربَّ)، (اللّهم)، ويتعَلق ذلك بالشعور والمعنى المراد إيصاله، فعند قولنا: (ربِّ اغفر لي) بدلًا من قولنا: (يا ربِّ اغفر لي) يكون الشعور أبلغ وأعمق، ويُعد الدّعاء من أبرز المواضع التي يخرج فيها النّداء عن معناه الأساسي، وقد يُفهم الدّعاء من تراكيب أخرى، منها: الفعل المضارع، الفعل الماضي، المصدر، جملة النهي، جملة النفي، الجملة الإسمية، جملة الشرط القسمي ...[1]، وفيما يأتي توضيح وتمثيل لبعض من هاته التراكيب:

1.الفعل المضارع؛ وَرد الدّعاء بجملة فعلية وفعلها مُضارع في مواضع عدة من الأدعية النّبوية، نذكر منها قوله صلى الله عليه وسلم: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ البُخْلِ، وَأَعوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ أنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ العُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ)[2]، وأيضا قوله صلى الله عليه وسلم: (أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الكُفْرِ والدَّيْنِ)[3]، والفعل المضارع فيما سَبق هو: (أَعُوذُ)، ويَدُل الفعل المضارع على أزمنة متعددة، منها: الدلالة على الحال

---

(1) يُنظر: نايف محمد النجادات، تراكيب الدعاء في القرآن الكريم –دراسة لغوية–، مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن، م4، ع60، تموز2022، ص81.

(2) البيهقي، الدعوات الكبير، مرجع سابق، ص52.

(3) نفسه، ص59.

والاستقبال ويشترك فيه الحاضر والمستقبل،[1] وكأن الدّاعي مستمر في دعائه استمرارية الفعل المضارع، وذلك لأن ما استعذنا منه مستمر ومتواصل عبر الزمان والمكان ووَجب الوقاية منه بالدّعاء وقد أتاح الفعل المضارع الحماية الدائمة والمستمرة.

2. **تركيب جملة النفي**؛ من الأدعية المتداولة في العربية أدعية بصيغة النفي ومنها مايخرج النفي عن معناه إلى الدّعاء كقولنا: (لَاسَامَحَكَ اللهُ وَلَا عَفَا عَنْكَ) أيضا قولنا: (لَا فُضَّ فُوكَ) ومعناها أطال الله عمرك وأن لا تسقط أسنانك.

6.تراكيب النداء في الدعاء

النِّداء وهو الدُّعاء بياء أو إحدى أخواتها أو هو طلب الإقبال بإحدى أدوات النِّداء، وهو أسلوب إنشائي في حقيقته وإن كان معناه الإخبار باعتبار ما ينوب عنه حرف النّداء المقدر بمعنى (أَدْعُو)، ويَتحقق النّداء بثمانية أحرف منها ما يُستخدم لنَداء القريب، مثل: الهمزة المقصورة (أعمر)، وأيْ (أيْ عمر)، وما يُستخدم لنداء البعيد، مثل: الهمزة الممدودة (آ عمر)، وآيْ، وأَيَا، وهيَّا، وَا وتستخدم للتفجع والتوجع، أما يَا وهي الأكثر شيوعًا واستعمالا، فتُستخدم لنِداء القريب والبعيد على حدٍ سواء.[2]

وورد النّداء في الدّعاء باستعمال حرفين فقط من أصل ثمانية أحرف، وهما: يَا، وأيْ.

1. **تركيب النداء بـ (يا)**؛ يُعد حرف النّداء "يا" من أشهر أدوات النّداء استعمالًا في الخطاب اللّغوي عامة، وهو حرف نداء مبني لا محل له من الإعراب، ويستعمل لنداء القريب والبعيد، ولكن فيما يتعلق بالدّعاء لم تُستعمل كثيرًا وحين وردت كانت في سياقات محددة.

وقد وردت في نمط واحد، وهو [يا + منادى مُضاف]، وجاء هذا النمط على صورتين:

---

[1] يُنظر: السامرائي، معاني النحو، دار الفكر، ط1، 2000م، عمان، الأردن، ج3، ص323.

[2] يُنظر: محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان، ط1، 1975م، بيروت، لبنان، ص219-220.

الصورة الأولى: يا+ منادى مضاف إلى ياء المتكلم المحذوفة، نحو: قوله صلى الله عليه وسلم: (يَا رَبِّ اصْرِفْ وَجْهِي عَنْ النَّارِ قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا).

الصورة الثانية: يا+ منادى مضاف إلى الضمير، نحو: قوله صلى الله عليه وسلم: (عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا) [1].

2. **تركيب النداء بـ (أي)**؛ أداة النّداء "أي" من الأدوات التي تُستعمل لنداء القريب، وقد وردت في أحاديث الدّعاء بقلة، وجاء النّداء بـ "أي" في نمط واحد، وهو: [أي+ منادى مضاف إلى ياء المتكلم] نحو: قوله صلى الله عليه وسلم: ((أَيْ رَبِّ اصْرِفْ وَجْهِي عَنْ النَّارِ)[2].

3. **تركيب النداء بحرف محذوف**

- **الحَذف مع (اللّهُمَّ)**؛ الأصل في أدوات النّداء أنّها لا تدخل على الأسماء المعرفة بـ "أل" إلا إذا سبقها "أي" و"هذا"، غير أنّه إذا كان المنادى لفظ الجلالة (الله) وَجب ذكر حرف النّداء لإتمام المعنى وتوضيحه، ورغم ذلك يكثر حذف حرف النّداء إذا كان لفظ الجلالة هو المنادى وتعويضه بميم مُثقلة فيُصبح اللفظ (اللَّهُمَّ)،وهنا اختلفت الأراء، من يرى فمنهم حذف حرف النداء "يا" وجوبًا كما ذهب إليه الخليل وسبويه والبصريون.

وهناك من يرى أن الميم هي بقايا جملة محذوفة: (يا الله أُمَّنا بِخَيرٍ) وحذف أكثر هذه الجملة يكون تخفيفًا منهم الفراء والكوفيون.

أما المعاصرون نحو: عبد الفتاح الحموز وفاضل السامرائي رجحوا أن (اللَّهُمَّ) عبري (إلوهيم) أن الميم للتعظيم.

---

[1] يُنظر: محمد بن سلمان بن مسفر الرحيلي، أحاديث الدعاء في الصحيحين –دراسة لغوية–، مرجع سابق، ص364.

[2] يُنظر: نفسه، ص367.

وذهب ابن القيم إلى أن الميم للتعظيم والجمع، لما في صيغة (اللَّهُمَّ) من استدعاء لكل أسماء الله الحسنى وصفاته، وهذا ما أيده المحدثين مؤكدين أن الميم وضعت للتفخيم وأن حرف النداء محذوف، وقد ورد النداء بحرف محذوف والمنادى (اللهُمّ) في أحاديث الدّعاء بكثرة ، وجاء تسعة أنماط متنوعة، منها ما يكون بعد(اللَّهُمَّ) جملة اسمية، ومنها ما ورد بعدها جملة (إنَّ)، ومنها ماجاء بعدها جملة فعل مضارع وفعل أمر، واسم فعل الأمر وغيرها. [1]

- **الحذف مع غير (اللَّهُمَّ)** [2]؛ ورد النّداء بحرف محذوف في أحاديث الدّعاء في خمسة عشر موضعاً، وجاء النّداء فيها على نمطٍ واحد، وهو: [حرف نداء محذوف + مُنادى مُضاف] وجاء هذا النمط على ثلاث صور، هي:

الصورة الأولى : حرف نداء محذوف + مُنادى مُضاف إلى الظاهر، نحو: (أَذْهِبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ).

الصورة الثانية : حرف نداء محذوف + مُنادى مُضاف إلى ضمير غير ياء المتكلم، نحو: (رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً).

الصورة الثالثة : حرف نداء محذوف + مُنادى مُضاف إلى ياء المتكلم، نحو: (رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي كُلِّهِ).

7. الخصائص البلاغية في الدّعاء

✓**بلاغة الصوت في الدّعاء**؛ تُعد البلاغة الصوتية وسيلة صوتية يتحقق فيها مفهوم البلاغة بمعناها المتداول عند البلاغيين، ولابد فيها من ملاحظة أمرين:

---

[1] يُنظر: محمد بن سلمان بن مسفر الرحيلي، أحاديث الدعاء في الصحيحين –دراسة لغوية–، مرجع سابق، ص369–375.

[2] يُنظر: نفسه، ص378–379.

الأول: تجاوز الإطار الصوتي بجرسه وإيحائه وإيقاعه واعتداله إلى مايحدثه من إبراز المعنى وتأكيده وتسلسله وانتظامه.

والثاني: أن يتحقق بالأداء الصوتي مطابقة الكلام لمقتضى الحال.[1]

بمعني أن البلاغة الصوتية ليست مجرد أصوات فقط وإنّما هي وسيلة صوتية تحقق جوهر البلاغة، ولا بد فيها من أمرين: الأول تجاوز الإطار الصوتي إلى التأثير في المعنى.

أما الثاني مطابقة الأداء الصوتي لمقتضى الحال بمعنى أن يكون الكلام مناسبا للسياق وهو ماينطبق على الأداء الصوتي.

وسنعرض بعض الظواهر الصوتية في الدّعاء وبلاغتها وتأثيرها على المعنى.

1. **بلاغة النّغم والتنغيم؛** والنَّغَمُ في اللّغة هو جَرَسُ الكَلِمة وَحُسن الصوت في القراءة[2]، ويُعرفه أبو نصر الفرابي بقوله: (وأعني بالنغم الأصوات المختلفة بالحدة والثقل التي تتخيل كأنها ممتدة)[3]، والتنغيم هو: (ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام).[4]

وبلاغة النّغم والتنغيم نعني بها القوة البلاغية التي تتحقق من خلال استخدام النغمات الصوتية والتغييرات في الصوت من ارتفاع الصوت وانخفاضه (التنغيم).

ومن ذلك دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ)[5]، لو تأملنا متن الدّعاء لوجدنا أن هناك أحرفًا

---

(1) يُنظر: محمد ابراهيم شادي، البلاغة الصوتية في القرآن الكريم، دار الرسالة، ط1، 1988م، مصر، ص11.

(2) مجموعة من المؤلفين، معجم الوسيط، مرجع سابق، القاهرة، ص937.

(3) نديم مرعشلي، وأسامة مرعشلي، نقلا عن: الصحاح في اللغة والعلوم للجوهري، دار الحضارة العربية، ط1، 1974م، بيروت، لبنان، ج2، ص591. نغم.

(4) تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو، ط1990م، القاهرة، مصر، ص164.

(5) البيهقي، الدعوات الكبير، مصدر سابق، ص69.

انفجارية شديدة تكررت أكثر من مرة فيه، كحرف الكاف تكرر خمس مرات، والتاء تكرر خمس مرات، الهمزة تكررت مرتين، وهناك أحرف انفجارية أخرى وردت مرة واحدة كالباء والطاء والقاف، وتكرار هذه الأحرف يُعطي الدّعاء نسيجا صوتيا قويا فإيقاع الحروف وصوتها الانفجاري، أشبه بصفارة إنذار تستدعي من السامع الانتباه ليحذر من الأمور المستعاذ منها.

2. **بلاغة التّقابل والتّضاد؛** والمقصود بالتّقابل والتّضاد هو المقابلة بين عبارات وجمل متضادة، ومن أمثلتها قوله صلى الله عليه وسلم: (اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا)، عندما نتأمل هذا الدّعاء من الناحية الجمالية نجده متوازيًا متعادلًا، لا تتفاوت عبارتيه في الطول الإيقاع بشكل ملحوظ، وهذا التناغم يبعث اللّذة والشوق في نفس القارئ، فـ**اللَّهُمَّ** مساوية لـ **اللَّهُمَّ**، و **أَعْطِ** مساوية **لأَعْطِ**، و **مُنْفِقًا** مساوية لـ**مُمْسِكًا**، و **خَلَفًا** مساوية **لتَلَفًا**، وهذا التوازن لا يقتصر على قرائن السجع فحسب، وإنما يمُس جميع مكونات الدّعاء، فلو حسبنا الأحرف في طرفي الدّعاء لكانت متساوية من حيث العدد، وكذا الحال في وزن الكلمة، فهي الأخرى متوازية ومماثلة، فجمل الدّعاء متفقة، وهذا التقابل المتضاد المتوازي يتولد عنه الإيقاع المؤثر الذي يدعو للترغيب في العطاء والإنفاق، والترهيب من الإمساك والتقتير.[1]

وهناك العديد من الظواهر الصوتية البلاغية الأخرى نذكر منها: بلاغة الجرس والإيقاع، بلاغة الإيحاء والظلال، بلاغة الإنسجام والتلاؤم، بلاغة التوازي والتوازن، بلاغة الترصيع والالتزام.[2]

---

[1] يُنظر: مرزق حسانة، البلاغة الصوتية في الأدعية النبوية – دراسة وصفية –، مجلة الصوتيات، جامعة الجزائر1، ع1، م20، أفريل2024، ص170.

[2] يُنظر: نفسه.

8. الصور البلاغية في الدّعاء

1.التّشبيه في الأدعية؛ يتبوأ التّشبيه منزلة رفيعة في البلاغة، إذ يُعد من أهم عناصر البيان، وذلك لإخراجه الخفي إلى الجلي وإدانته البعيد من القريب، يزيد المعاني رِفعة ووضوحًا، معناه في اللّغة التمثيل، وعند علماء البيان: هو مشاركة الأمر لأمر في معنى بأدوات معلومة أو هو الدلالة على أن شيئًا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بواسطة أدات من أدوات التّشبيه[1]، وقد ورد التّشبيه في مواضع عدَّة مِن الأدعية، نحو قوله تعالى: (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ) [البقرة: 286].

أي لا تكلفنا بالأعمال الشاقة كما شرعته للأمم السابقة، وجه الشبه فيه هو الهيئة الحاصلة من الشقاء التي يصعب عليهم تحملها.

2.المجاز في الأدعية؛ (المجاز في اللّغة مشتَقٌ من جَازَ الشَيءَ يَجُوزُه إِذَا تَعَدَاه...وعند البلاغيين: كلمةٌ استُعمِلَت في غيرِ معناها الحقيقي لعلاقة، مع قرينة مانعة من إرادةِ المعنى الحقيقي)[2]، وهو نوعين: مجاز عقلي، ومجاز مرسل.

المجاز العقلي هو إسناد الفعل، أو ما في معناه (الصفة المشبهة، اسم الفاعل، اسم المفعول...)، إلى غير صاحبه يعني أن الفاعل أو نائب الفاعل المذكور ليس نفسه الفاعل ونائب الفاعل الحقيقي للفعل أو ما في معناه، وذلك لوجود علاقة بين المسند إليه الحقيقي والمجازي مع قرينة لفظية أو معنوية تمنع أن يكون الإسناد حقيقيا[3]، نحو قوله تعالى: (وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ) [الشعراء: 84]، نُلاحظ أن كلمة لِسان في الآية ليس المقوصد بها العضو الحسي

---

(1) يُنظر: السّيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، ط2، دس، بيروت، لبنان، ص219.

(2) بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، دار العلم للملايين، ط1، 1982، بيروت، لبنان، ج2، ص76.

(3) يُنظر: نفسه، ص81.

الذي نتكلم به، وإنما هي كناية عن القول الحسن والثناء الصادق، فقوله تعالى: (لِسَانَ صِدْقٍ) هو إسناد الصدق إلى اللسان وهو الأداة التي يُعبر بها عن هاته الصفة، ومنه فإن المجاز هنا هو مجاز عقلي وعلاقته الآلية أو السببية.

أما (المجاز المرسل تكون العلاقة بين الكلمة المستعملة في غير معناها الحقيقي ومعناها الحقيقي الأصيل... قائمة على غير المشابهة... ولابد من وجود قرينة ملفوظة أو ملحوظة تدل على عدم إرادة المعنى الحقيقي)[1]، نحو قوله عزَّ وجلَّ: (رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ) [ابراهيم: 37]، عندما نتأمل قوله تعالى: (فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ) نجد تصوير بياني فقد ذُكرت الأفئدة ولكن في غير معناها الحقيقي والمراد بها هنا هو جسد الإنسان كامل، إذا في الآية مجاز مُرسل علاقته الجزئية حيث ذُكر الجزء والمراد به الكل.

ثانيا. التّداولية

1. التّداولية النّشأة والتطور

إنّ الإرهاصات الأولى للتّداولية كانت فلسفية محضة، فهي تتوسط الدراسات الفلسفية واللّسانية، ويظهر لنا ذلك في الأبحاث اللّغوية التي تستعين بالفلسفة في تحليلاتها التّداولية لفهم المعاني.

فإذا حاولنا البحث عن الجذور الأولى للتّداولية فيمكن أن نلمسها في الاتجاه التحليلي في الفلسفة التّحليليّة وهو الاتجاه الرئيسي في فلسفة اللّغة، أو التيار الغالب في الفلسفة المعاصرة الذي ركّز على موضوع اللّغة وحاول تغيير مهمة الفلسفة وموضوعها وممارستها.[2]

---

[1] بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، دار العلم للملايين، مرجع سابق، ص93.

[2] يُنظر: أحلام بن تيبة، عبد الحكيم سحالية، اللسانيات التداولية وعلاقتها بالتعليمية، مجلة طبنة للدراسات العلمية الأكادمية، م6، ع6، جامعة الشاذلي بن جديد، الجزائر، 2023، ص1058.

ولقد سارت التّداولية في اتجاهين هما الدراسات اللّسانية والدراسات الفلسفية ففي الاتجاه الأول استعملت التّداولية بوصفها جزءًا من السيميائية اللّسانية وليس بعلاقتها بأنظمة العلامات عمومًا، أما في الدراسات الفسفية، وخصوصا في دراسات الفلسفة التّحليليّة فقد خضع مصطلح التداولية إلى عملية تضييق في مجاله، وقد كان الفيلسوف والمنطقي كارناب قد ساوى بين التّداولية والسيمياء الوصفيّة، ويمكن القول أن البداية الفعلية للتّداولية تبلورت من أعمال فلاسفة اللّغة لاسيما مناقشات جون أوستين في جامعة هارفارد.[1]

مرت التّداولية منذ بداياتها في خمسينيات القرن الماضي إلى الآن بعدّة تحولات، فبعد أن كانوا يصفونها بأنها سلة مهملات اللّغة، أصبح حقلا معرفيا خصبًا ومتجددًا ذا أهمية في الدراسات اللّغوية اللّسانية الحديثة، وتاريخ التّداولية غير معدوم ولكنه غير ممتد في الزمان إلا في ثلاثنيات القرن العشرين حيث تعود بدايات التّداولية إلى 1938 – المرحلة الأولى– حين تحدث "شارل موريس" عن السيمزويس في أبعادها الثلاثة، البعد التّركيبي والبعد السيميائي الدّلالي والبعد التّداولي، إلا أن التّداولية آنذاك ضلت حبيسة الإشاريات حتى استقر في ذهن موريس " Charles Morris" أنها تقتصر على دراسة ضمائر التّكلم والخطاب وظرفي الزمان والمكان والتّعابير التي تستقي دلالتها من المقام التّواصلي، وتعريف موريس كان واسعًا يتجاوز الحدود اللّسانية إلى الحدود السيميائية، أما مرحلة الخمسينيات كانت حاسمة في رسم معالم الّتداولية، خاصة مع سلسلة المحاضرات التي ألقاها أوستين "Austin" سنة 1955 بجامعة هارفارد حول فلسفة وليام جيمس "William James"، حيث بلور مبحثًا محوريًا في التّداولية مداره حول أفعال الكلام، استفاد منه جون سيرل "John Searle" في دراساته اللاحقة.[2]

---

[1] يُنظر: بشرى البستاني، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، موسسة الساب للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط1، د.ت.ط، لندن، ص34.

[2] يُنظر: جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، مرجع سابق، ص20.

يمكن القول أن التّداولية علم حديث، أرست دعائمه الفلسفلة التّحليليّة لتبدأ الانطلاقة في مرحلة النضج مع الباحث اللّيساني جون أوستين "John Austin " ونظرية الأفعال الكلامية التي تُعد من المنطلقات العلمية التأسيسيّة للدرس التّداولي، ليكتمل النضج ويتبلور مع جون سيرل " John Searle" الذي أرسى قواعد نظرية الأفعال الكلاميّة مُطورًا أفكار أستاذه أوستين ووضع أفكاره على بعض مبادئها.

2. خصائص التّداولية

وقد حدَّد بعض الباحثين ما تتميَّز به التَّداوليَّة عن غيرها من الاتِّجاهات اللُّغويَّة الأخرى بما يأتي:[1]

1- التَّداوليَّة تقوم على دراسة الاستعمال اللُّغوي، وموضوع البحث فيها هو توظيف المعنى اللُّغوي في الاستعمال الفعلي، باعتبارها صيغةً مركَّبةً ممّا يتولَّد عن المعنى. فالتَّداوليَّة تهتمُّ باللغة في سياقها الفعلي، فهي لا تكتفي بدراسة الألفاظ المجرَّدة، بل تتجاوز ذلك إلى دراسة كيفيَّة استخدام اللغة في مواقف تواصليَّة معيَّنة لتحقيق أغراضٍ معيَّنة. فالجملة يمكن أن تحمل معنًى دلاليًّا معيَّنًا، لكن معناها التَّداولي لا يُفهَم إلَّا في السِّياق التَّواصلي، ومنه يُفهَم قصد المتكلِّم، نحو: "هل يُمكنك غلق النافذة؟"، هذه الجملة نحويًّا تُصنَّف على أنَّها استفهام، ولكن إذا صنَّفناها تداوليًّا فهي تُستخدَم للطَّلب.

[1] يُنظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، دط، 2002م، القاهرة، مصر، ص14.

2- ليس للتَّداوليَّة وحداتُ تحليلٍ خاصَّة بها، ولا موضوعاتٌ مترابطة، أي إنَّ التَّداوليَّة لا تُركِّز على وحداتٍ لغويَّةٍ معيَّنة، مثلًا لا تُركِّز على الكلمة فقط أو على الجملة فقط كما هو الحال في الصَّرف والنَّحو، وإنَّما تدرس اللُّغة بمختلف مستوياتها وفق ما يتماشَى مع سياق الاستخدام. فوحدات التَّحليل في التَّداوليَّة تتغيَّر حسب ما يُراد تحليله، قد يكون تحليلًا لحوارٍ كامل، أو لجملةٍ فقط، أو كلمةٍ، أو حتى إيماءاتٍ وحركاتٍ تكون مرافقةً للكلام. كما أنَّ قضاياها متنوِّعة تشمل مقاصدَ الكلام، الأفعالَ الكلاميَّة، الاستلزامَ الحواري، الافتراضَ المسبَق، وغيرها.

3- التَّداوليَّة تدرس اللغة من جانبٍ وظيفيٍّ عام، أي أنَّ التَّداوليَّة تُركِّز على دراسة وظيفة اللغة في سياقها الوظيفي، وليس على شكلها فقط، فهي تهتمُّ بكيفيَّة استخدام اللغة لتحقيق مقاصدَ المتكلِّم. فالدَّلالة التَّداوليَّة تُبنى على الأُسسِ التَّواصليَّةِ الوظيفيَّةِ للُّغة: من قال؟ ماذا قال؟ لماذا قال؟ ما الذي يقصده؟

4- تُعَدُّ التَّداوليَّة نقطةَ التقاءٍ لمختلفِ العلومِ التي لها صِلةٌ باللغة، فالتَّداوليَّة ليست فرعًا مستقلًّا تمامًا، بل هي نقطةٌ تتقاطع مع العديد من العلوم، كعلمِ النفس لفهمِ العمليَّاتِ الذهنيَّةِ للمتكلِّم، وعلمِ الاجتماع، والفلسفةِ، خاصَّةً في تحليلِ الأفعالِ الكلاميَّة، وكذلك اللِّسانيات لفهم البنية اللُّغويَّة في إنتاج المعنى.

وتُعَدُّ هذه من أهمِّ خصائص التَّداوليَّة، إضافةً إلى أنَّها لا تنتمي إلى أيٍّ من مستويات الدَّرس اللُّغوي: صوتيًّا، صرفيًّا، نحويًّا، أو دلاليًّا. كما أنَّها لا تنضوي تحت علمٍ من العلوم ذات الصِّلة باللغة، رغم تداخلها مع بعضها في جوانب معيَّنة من الدَّرس، ومن هذه العلوم: علم الدلالة، وعلم اللغة الاجتماعي، وعلم اللغة النفسي، وتحليل الخطاب.[1]

3. مهامُّ التَّداوليَّة

[1] يُنظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص10.

لا يزال الجدل قائمًا حول مهامِّ التَّداوليَّة وإسهاماتها في اللّسانيات المعاصرة، ولكننا سنسعى إلى إبراز بعضٍ من مهامِّها، والتي تتلخَّص فيما يأتي:

– دراسة استعمال اللغة، حيث لا تُعنى التَّداوليَّة بالبنية اللغوية في ذاتها، بل تدرس اللغة عند استعمالها في سياقات مقاميَّة مختلفة؛ أي بوصفها كلامًا محدَّدًا يصدر عن متكلِّم معيَّن، موجَّه إلى مخاطب معيَّن، بلفظ معيَّن، في مقام تواصلي معيَّن، لتحقيق غرض تواصلي معيَّن. فالتَّداوليَّة تُركِّز على اللغة في الاستعمال، وليس على القواعد اللغويَّة المجرَّدة، بل على استخدام اللغة بما يتناسب مع السياق، باعتبارها تعبيرًا يصدر عن متكلِّم يمتلك أسلوبًا خاصًّا، ويوجَّه إلى مستمع معيَّن، من خلال اختيار ألفاظ تناسب المقام التواصلي وتحقِّق الغرض المرجو.

– شرح كيفيَّة جريان العمليَّات الاستدلاليَّة في معالجة الملفوظات؛ ويُقصَد بها الطريقة التي يفسِّر بها المستمع القصد من الكلام، اعتمادًا على معطيات الخطاب والسياق، أي ما وراء المعنى الحرفي، من دلالات ضمنيَّة.

– بيان أسباب أفضليَّة التَّواصُل غير المباشر وغير الحرفي (كالتَّلميح، والمجاز، والعبارات الضمنيَّة) على التَّواصُل الحرفي المباشر. شرح أسباب فشل المعالجة اللسانية البنيوية الصرف في معالجة الملفوظات، حيث تعتمد على نظام مغلق مكون من عناصر مترابطة كالصوت والصرف والنحو وهي فعالة في وصف البنية وتحليلها، ولكنها تفشل في معالجة الملفوظات من خلال إهمال السياق والاهتمام بالبنية على حساب المعنى ...الخ[1].

4. قضايا التّداوليّة

1) الأفعال الكلاميّة Acte de Parole؛ تُعد نظرية الأفعال الكلاميّة من أهم مباحث الدّرس التّداولي والركن الأساس الذي تدور عليه اللّسانيات التّداوليّة فهي مُضغة البحث التّداولي، فالفعل الكلامي (Speech act) هو النواة المركزية في الكثر من الأفعال التّداوليّة، ويقوم

[1] يُنظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، ط1، 2005م، بيروت، لبنان، ص27.

على نظام شكلي دلالي انجازي تأثيري، كما يُعد نشاطًا ماديًا نحويًا يتوسل أفعال قوليّة (Actes Locutoires) لتحقيق أغراض إنجازيّة (Actes illocutoires) كالطّلب والأمر والوعد والوعيد...الخ، وغايات تأثيريّة (Actes Perlocutoires) تخص ردود فعل المتلقي كالرفض والقبول، ومن ثم فهو فعل يطمح أن يكون فعلًا تأثيريًا.[1]

(ويتحدد الفعل الكلامي بتعريفات مختلفة تعود إلى اختلاف المرجعيات الابستيمولوجيّة التي انطلق منها الدارسون، مع ذلك فإنّ المتفق عليه هو أن تَكَلُّم لغة ما، أو التحدث بها يعني تحقيق أفعال لغوية)[2].

إن نظرية الأفعال الكلاميّة ترسخ تحليل اللّغة والدلالة في التناول الذي يُعنى بقول المتكلم والذي يُعتبر بمثابة قول حقيقي يضاهي الحدث المادي المنجز بواسطة اليد،[3] ويعني أن نظرية الأفعال الكلاميّة تعزز طريقة فهم اللغة المُنتجة من طرف المتكلم والتي يمكن أن تكون أفعال حقيقيّة، فهي لا تقتصر فقط على دلالة الكلمات وإنما تتخطى ذلك لتدرس كيفية استخدام هذه الكلمات لإحداث أفعال واقعية، كقولك: (أعدك أن أدرس جيدًا) هذا القول يتجاوز دلالته إلى فعل إلزامي يجب أن يُنجز من طرف المتكلم.

يقول أوستين "Austin": (إن اللّغة نشاط وعمل يُنجز، أي أن المتكلم لا يخبر ويبلغ فحسب بل إنه يفعل أي يعمل، يقوم بنشاط مدعم بنيّة وقصد يريد المتكلم تحقيقه من جراء تلفظه بقول من الأقوال.)[4].

---

(1) يُنظر: نفسه، ص40.

(2) نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، دط، 2003م، القاهرة، مصر، ص189.

(3) يُنظر: فليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار، ط1، 2007م، سوريا، ص55.

(4) خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، ط2، 2006م، الجزائر، ص160.

وتنتسب نظرية الأفعال الكلاميّة إلى أوستين "Austin"، الذي انطلق من ملاحظة بسيطة مفادها أن الكثير من الجمل التي ليست استفهاميّة أو تعجبيّة أو أمريّة لا تصف مع ذلك أي شيء ولا يمكن الحكم عليها بمعيار الصدق أو الكذب، وبالفعل لا تستعمل هذه الجمل لوصف الواقع بل لتغييره، فهي لا تقول شيئا عن حالة الكون الراهنة أو السابقة، إنما تغيرها أو تسعى إلى تغيّيرها.[1]

وهنا أوستين انطلق في تطوير نظريته من خلال ملاحظة وتأمل في اللّغة، حيث رأى أن هناك جمل في اللّغة لا يمكن تصنيفها على أنها خاطئة أو صحيحة، ولا تستخدم لوصف الواقع وإنّما تهدف إلى تغييره، فنظرية الأفعال الكلاميّة التي قدّمها أوستين تهتم بكفية استخدام اللّغة كأداة لتغيير الواقع والتأثير فيه وليس فقط كأداة لوصفه.

وقد ميّز أوستين بين نوعين من الأفعال الكلاميّة:

أ– أفعال إخباريّة أو تقريريّة Constative: (وهي أفعال تصف حقائق العالم الخارجي وتكون صادقة أو كاذبة، نحو قولهم: (السماء تمطر) فهي تنقل معلومة إلى المتلقي وتكون صادقة إذا كانت السماء فعلًا تمطر، وتوصف بالكذب إذا كانت لا تمطر).[2]

ب– أفعال أدائيّة أو إنشائيّة Performative: (تُنجز بها في ظروف ملائمة أفعال ولا توصف بالصدق أو الكذب، بل تكون موفقة (happy)كما أطلق عليها، أو غير موفقة(unhappy)).[3]

---

[1] آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2003م، بيروت، لبنان، ص30.

[2] نادية رمضان النجار، الإتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، ط1، 2013م، ص41.

[3] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص44.

وهنا يكون المتكلم مؤهلًا للقيام بالفعل نحو قولهم: (أوصي بساعتي لأخي) فهذا المنطوق لا يؤدي إلى قول فحسب، بل يؤدي إلى وقوع فعل الوصية، ويدخل فيها (التسمية، والاعتذار، والرهان، والنصح، والوعد).[1]

يرى أوستين أنّ التمييز بين الأفعال الإخباريّة والأدائيّة غير حاسم وأن كثيرًا مما تنطبق عليه شروط الأفعال الأدائيّة ليس منها، وأن كثيرًا من الأفعال الإخباريّة تقوم بوظيفة الأدائيّة، وانطلاقًا مما توصل إليه طرح السؤال الآتي: كيف ننجز فعلًا حين ننطق قولًا؟.[2]

وفي رحلته للإجابة عن هذا السؤال تبين له أن الفعل الكلامي يتكون من ثلاثة أفعال مترابطة ومتكاملة لا يمكن الفصل بينها وهي:

أ– **الفعل اللّفظي Acte Locutoire**: أو فعل القول وهو مايتلفظ به المتكلم وبتألف من أصوات لغويّة تنتظم في تركيب نحوي صحيح ينتج معنى محدد وله مرجع يحيل إليه،[3] ويشتمل على أفعال لغوية فرعية يطلق عليها أوستين: الفعل الصوتي وهو سلسلة الأصوات المنتميّة إلى لغة معيّنة، والفعل التركيبي هو ترتيب المفردات المنتمية إلى تلك اللّغة، والفعل الدّلالي هو توظيف الأفعال حسب معانٍ محددة.[4]

ب– **الفعل الإنجازي Acte Illocutoire**: (أو الفعل المتضمن في القول وهو الذي يقوم به المتكلم أثناء تلفظه، ويرتبط بالقيمة(Valeur) التي تعطى للكلام)،[5] (وهذا الصنف من

---

(1) يُنظر: نادية رمضان النجار، الإتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، مرجع سابق، ص41.

(2) يُنظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص45.

(3) يُنظر: نفسه، الصفحة نفسها.

(4) يُنظر: حافظ اسماعيلي علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتاب الحديث، ط2، 2014م، إربد، الأردن، ص52.

(5) العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، دار الأمان، ط1، 2011م، الرباط، المغرب، ص86.

الأفعال الكلاميّة هو المقصود من النظرية برمتها، ولذا اقترح أوستين تسمية الوظائف اللسانية خلف هذه الأفعال الإنجازيّة).[1]

ج– **الفعل التأثيري Acte Perlocutionnaire**: ويسمى أيضا الفعل الناتج عن القول ويُقصد به الأثر(effet) الذي يحدثه الكلام لدى المخاطب.[2]

وقد صنف أوستين الأفعال الكلاميّة على أساس قوتها الإنجازيّة إلى خمسة أصناف، مصرحًا في الوقت ذاته أنه غير راضٍ عن هذا التصنيف:[3]

- **أفعال الأحكام verdictives**: وتتمثل في حُكم يصدره قاضٍ أو حَكَم.
- **أفعال القرارات exercitive**: وتتمثل في اتخاذ قرار بعينه كالإذن، والطرد، والحرمان، والتعيين.
- **أفعال التعهد commissives**: وتتمثل في تعهد المتكلم بفعل شيء، مثل الوعد، والضمان، والتعاقد، والقسم.
- **أفعال السلوك behabitives**: وهي التي تكون رد فعل لحدث ما كالاعتذار، والشكر، والمواساة، والتحدي.
- **أفعال الإيضاح expositives**: وتستخدم لإيضاح وجهة نظر أو بيان الرأي مثل الاعتراض، والتشكيك، والإنكار، والموافقة، والتصويب، والتخطئة.

ويُعد ما قدمه أوستين نقطة انطلاق لتلميذه جون سيرل "John Searle" الذي استلم الشعلة من أستاذه وتبنى الفكر الأوستيني ووضع أسس منهجية تقوم عليها نظرية الأفعال الكلامية

---

(1) حافظ إسماعيلي علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، مرجع سابق، ص52.

(2) يُنظر: العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول الليساني، مرجع سابق، ص86.

(3) محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص46.

فرغم المجهودات التي بذلها أوستين لإقامة نظرية متكاملة إلا أنه فشل في وضع أسس منهجية لنظرية أفعال الكلام، وعليه سنعرض أهم التجديدات التي جاء بها سيرل في نظرية الأفعال الكلامية.

تنهض أفكار سيرل على المبادئ[1] التالية:

– يعد الفعل الإنجازي (المتضمن في القول) هو الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي، والقوة الإنجازية دليًا يبين لنا نوع الفعل الإنجازي الذي يؤديه المتكلم حين نطقه الجملة، كالنبر والتنغيم وصيغ الفعل.

– الفعل الكلامي لا يقتصر على مراد المتكلم بل يرتبط أيضا بالعرف اللغوي والاجتماعي.

– طوّر شروط الملاءمة التي تحدث عنها أوستين وجعلها أربعة شروط وطبقها على الفعل الانجازي تطبيقا محكما، وهذه الشروط هي: [2]

1. **شرط المحتوى القضوي Propositional content**: (وهو يتحقق بأن يكون للكلام معنى قضوي، والقضوي نسبة إلى القضية (Proposition) التي تقوم على متحدث عنه أو مرجع (Reference) ومتحدث به أو خبر (Predication)، والمحتوى القضوي هو المعنى الأصلي للقضية، ويتحقق شرط المحتوى القضوي في فعل الوعد مثلا إذا كان دالًا على حدث في المستقبل يلزم به المتكلم نفسه)، ويعني أن المحتوى القضوي هو مفهوم مرتبط بالقضايا اللغوية ويعتمد على العلاقى القائمة بين المرجع والخبر، بحيث أن المرجع هو الموضوع المحوي الذي يقوم عليه الحديث (المتحدث عنه)، أما الخبر فهو ما يُقال عنه (متحدث به)، كقولك: السماء زرقاء، المرجع هنا هي السماء وهي محور الحديث، والخبر هو زرقاء وهو ماقيل عن السماء.

---

[1] العيد جلولي، نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، أشغال الملتقى الرابع في تحليل الخطاب، 17-19فيفري 2009، ص58.

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص48.

2. **الشرط التمهيدي Preparatory**: (ويتحقق إذا كان المتكلم قادرًا على إنجاز الفعل، لكن لا يكون من الواضح عند كل من المتكلم والمخاطب أن الفعل المطلوب سينجز في المجرى المعتاد للأحداث أو لا ينجز)، أي في الشرط التمهيدي يجب أن يكون الفعل الكلامي منطقي ومقبول، ويكون المتكلم فعلًا قادر على إنجاز ما صرح به مبدئيا، ولكن لا يجب أن لا يكون واضحًا حدوثه فعلًا بالنسبة للمتكلم والمخاطب أي يكون غير محسوم حدوثه.

3. **شرط الإخلاص Sincerity**: (ويتحقق حين يكون المتكلم مخلصًا في أداة الفعل فلا يقول غير ما يُعتقد، ولا يزعم أنه قادر على فعل ما لا يستطيع)، وهو شرط أساسي لإثبات صدق الفعل الكلامي وفعاليته وهذا لا يتحقق إلا إذا كان المتكلم صادق ويؤدي الفعل الكلامي بالفعل.

4. **الشرط الأساسي Essential**: (ويتحقق حين يحاول المتكلم التأثير في السامع لينجز الفعل)، ويقصد بالشرط الأساسي هنا هو لُب الأفعال الكلامية وجوهرها ويكون الغرض منها التأثير على السامع ودفعه لإنجاز أمر معين أي أن المتكلم هنا لا يتحدث من أجل إيصال معلومة ما وإنما يسعى إلى توليد فعل إنجازي عملي أو ذهني، ويكون بطريقة مباشرة (يطلب منه فعل أمر معين) أو بطريقة غير مباشرة من خلال محاولةٌ إقناعه بفكرة ما وتغيير موقفه اتجاه أمر معين.

وبالاعتماد على الشروط التي قام بوضعها، سعى سيرل إلى تقديم تصنيف جديد للأفعال الكلامية مستفيدًا من مجهودات أوستين ومن النقائص التي كانت تعتري نظرية الأفعال الكلامية المقدمة من طرفه، فقد ميَّز بين الفعل والعمل.

وخَلُص إلى خمس تصنيفات تقوم على ثلاث أسس منهجية هي:[1]

1. الغرض الإنجازي illocutionary point.

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص49.

2. اتجاه المطابقة direction of fit.

3. شرط الإخلاص sincerity condition.

وتتمثل الخمسة أصناف في:

- **الإخباريات Assertives**: هدف المتكلم الإنجازي هو الإخبار بمحتوى معين وتحتمل الصدق والكذب،[1] واتجاه المطابقة فيه من العالم إلى الكلمات(Words to world)، [2]ويشمل التأكيد، التحديد، الوصف...[3]

- **التوجيهيات Directives**: هدفها جعل المرسل إليه يفعل شيئًا ما، ويحاول المرسل تحقيق هذا الهدف بدرجات مختلفة تتراوح بين اللين وذلك بالإغراء أو الاقتراح أو النصح، وبين العنف والشدة وذلك بالإصرار على فعل الشيء،[4] وتشمل الأمر والنصح والاستعطاف والتشجيع.[5]

- **الإلتزاميات Commissives**: وغرضها الإنجازي هو التزام المتكلم بفعل شيء في المستقبل، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، وتشمل الوعد، والوصية.

- **التعبيريات Expressives**: وغرضها الإنجازي هو التعبير عن الحالة النفسية شرط توفر الإخلاص وليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة، فالمتلكم لا يحاول أن يجعل الكلمات مطابقة للعالم، ولا العالم مطابقا للكلمات، ويدخل فيها الشكر، والتهنئة، والاعتذار، والمواساة.[6]

---

(1) يُنظر: جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، مرجع سابق، ص94.

(2) محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص48.

(3) عمر بلخير، نوارة بوعياد، تصنيف أفعال الكلام في الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب باللغة العربية، مجلة الأثر، ع13 مارس 2012، ص49.

(4) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، مرجع سابق، ص158.

(5) محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص50.

(6) نفسه، الصفحة نفسها.

- **الإعلانيات Declarations**: السمة المميزة لها أن أداءها الناجح يتمثل في مطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي، فإذا أديت فعل إعلان الحرب أداءً ناجحًا فالحرب معلنة، وثمة سمة أخرى مميزة هي أنها تُحدث تغييرًا في الوضع القائم فضلا عن أنها تقتضي عرفًا غير لغوي، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم، ومن العالم إلى الكلمات، ولا تحتاج إلى شرط الإخلاص.[1]

كما استطاع سيرل أن يميز بين الأفعال الإنجازية المباشرة وغير المباشرة، فالأفعال الإنجازية المباشرة عنده هي التي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم، فيكون ما ينطقه مطابقا مطابقة تامة وحرفية لما يريد أن يقول، أما الأفعال غير المباشرة فهي تخالف فيها قوتها الإنجازية مراد المتكلم، وأوضح هذا بتقديم المثال الآتي:

إذا قلت لصاحبك وأنتما جالسان : (هل تخفض صوتك قليلا؟)، فإن هذا فعل إنجازي غير مباشر إذ أن معناه الحرفي هو الاستفهام، وهو مُصدر بالدليل الإنجازي: (هل)، ولكن ليس المراد هو الاستفهام فأنت لا تنتظر أن يجيبك بنعم أو لا، وإنما المراد هو أن تطلب طلبًا مهذبا منه بأن يخفض صوته قليلا، وهنا قوته الإنجازية الحرفية (المباشرة)وهي الاستفهام، تخالف قوته الإنجازية غير الحرفية (غير المباشرة) وهي الطلب.[2]

2) الاستلزام الحواري Conversational Implicature

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص50.

[2] يُنظر: ابتسام بن خراف، أفعال الكلام في قصة كليم الحمان موسى عليه السلام، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، ع12، جانفي2010م، ص346، 347.

(تُعد أبحاث ودراسات الفيلسوف اللغوي بول غرايس (Paul Grice) التي ألقاها في جامعة هارفارد سنة 1967م، بعنوان "المنطق والحوار" ومحاضرات سنة 1971م، بعنوان "الافتراض المسبق والاقتضاء الحواري" المنطلق الرئيس واللبنة الأولى لنشأة مصطلح الاستلزام الحواري).[1]

فقد أوضح غرايس أن فهم الملفوظات وتأويلها أثناء عملية التخاطب لا يعتمد دائما على دلالتها الطبيعية التواضعية، ومن هنا ميَّز غرايس بين نوعين من الدلالة هما الدلالة الطبيعية الوضعية والدلالة غير الطبيعية، والفرق بينهما هي أن الدلالة الطبيعية هي الدلالة المصرح بها دون حاجة إلى تأويل الملفوظ وهي عبارة عن المحتوى القضوي للجملة، أما في الدلالة غير الطبيعية التأويل لا يتوقف عند حدود الدلالة اللغوية التواضعية إنما يتجاوز ذلك إلى قصد المتكلم ونواياه من جهة، وفهم المخاطب للنوايا من جهة ثانية، وعلى سياق الكلام وقرائن الأحوال من جهة أخيرة.[2]

ومن خلال المخطط يتأتى لنا أن غرايس يرى أن الاستلزام نوعان هما استلزام عرفي واستلزام حواري، فأما الاستلزام العرفي فقائم على ما تعارف عليه أصحاب اللغة من استلزام بعض الألفاظ دلالات بعينها لا تنفك عنها مهما اختلفت بها السياقات وتغيرت التراكيب، أما الاستلزام الحواري فهو متغير دائما بتغير السياقات التي يرد فيها.[3]

ويُعد الاستلزام الحواري من أهم المفاهيم التي تقوم عليها التداولية وقد تعدد التعريفات التي تعرض لنا مفهوم المصطلح، فقد يعني: (عمل المعنى أو لزوم شيء عن طريق قول شيء آخر،

---

[1] محمد عزت إسماعيل هيبة، الاستلزام الحواري دراسة تحليلية تطبيقية على رواية سأسلخ جلده للكاتب التركي كمال طاهر، كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، ع30، جانفي2024، ص635.

[2] يُنظر: جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، مرجع سابق، ص99-100.

[3] يُنظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص33.

أو قل إنه شيء يعنيه المتكلم ويوحي به ويقترحه ولا يكون جزءًا مما تعنيه الجملة بصورة حرفية.)[1]، وهذا المفهوم يعني أن الذي يقصده المتحدث أبعد مما تتضمنه الجملة الحرفية، أي أن ما قيل يحمل إيحاءات غير مباشرة يفهمها المخاطب من السياق.

كقولك: (النافذة مفتوحة)، وهنا المتحدث لم يقصد الإخبار بأن النافذة مفتوحة فربما مايقصده أغلق النافذة لأن الجو بارد، أو مايقصده اخفض صوتك بما أن النافذة مفتوحة، وهذه الإيحاءات الغير مباشرة تُفهم في السياق الذي جاءت فيه.

وتتابعت أبحاث غرايس إلى أن توصل إلى مبدأ عام في أبحاثه أسماه "مبدأ التعاون الحواري" وهو مجموع القواعد التي يخضع لها المتحاورون لتحقيق التواصل بينهم وليصلوا إلى فائدة مشتركة، ويُعد أساس عملية التخاطب، فهو يساهم في تسهيل عملية التخاطب لتجنب فهم غير المراد من قصد كلام المتكلم.[2]

ويمكن تلخيص المبادئ التي يقوم عليها مبدأ التعاون في الآتي:[3]

- **مبدأ الكم maxim of quantily**: التكلم على قدر الحاجة فقط بحيث يضمن تحقيق الغرض من التخاطب، وعدم تجاوز القدر المطلوب.
- **مبدأ الكيف maxim of quality**: عدم التحدث بما هو كذب وتقديم معلومات غير صحيحة، ولا تتحدث بما ليس لديك أدلة كافية عنه تدعم قولك.

---

[1] صلاح أسماعيل، نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس، دار قباء الحديثة، دط،2007م، القاهرة، مصر، ص78.

[2] يُنظر: محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية التداولية دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الآداب، ط1، 2013م، القاهرة، مصر، ص90.

[3] يُنظر: محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2004م، القاهرة، مصر، ص99-100.

- **مبدأ الأسلوب maxim of manner**: وفيه يجب تجنب الإبهام وأن تكون العبارات واضحة، وأيضا تجنب اللُبس بالابتعاد عن استعمال عبارات تحمل معاني مختلفة لأن ذلك قد يؤدي لسوء الفهم، مع ترتيب الكلام بشكل منطقي وعدم الإطناب.
- **مبدأ المناسبة maxim of relation**: ليكن الكلام مناسبًا لسياق الحال.

وقد برهن غرايس على التلاحم الحاصل بين مبدأ التعاون والقواعد المتفرعة عنه وبين الاستلزام الحواري، وعلى اعتبار أن الاستلزام الحواري ينجم عن خرق قاعدة من القواعد الأربع مع عدم التخلي عن مبدأ التعاون، وعليه فإن المتكلم عند تلفظه بجملة ما قاصدا معنى جملة أخرى يجب أن يلتزم بالشروط الآتية لتحقيق فحوى الاستلزام:[1]

1- يجب ألا يترك مجالًا للاعتقاد بأنه لم يتم احترام مبدأ التعاون.

2- يجب افتراض أن الشخص المعني بالأمر يدرك أن المعنى غير الحرفي ضروري كي لا يقع تناقض بين المعنى الحرفي وبين ما نص عليه الشرط الأول.

3- يظن المتكلم أن المخاطَب قادر على الاستنتاج والإدراك الحدسي للفكرة التي تتعلق بضرورة الانطلاق من الافتراض الوارد في الشرط الثاني.

وللاستلزام الحواري عند غرايس خصائص تميزه، تتمثل فيما يلي:[2]

1- إمكانية إلغاء الاستلزام، وذلك بإضافة قول من طرف المتكلم لينكر ما يستلزم كلامه أو يحول دونه، كقولي لم أراجع دروسي كلها، فقد يستلزم أني راجعت بعضها، فإذا أعقبت كلامي بالقول، الحق أني لم أراجع دروسي، فقد ألغيت الاستلزام.

2- الاستلزام الحواري متصل بالمعنى الدلالي لما يُقال، لا بالصيغة اللغوية التي قيل بها، حتى لو استبدلت المفردات والعبارات بأخرى، ونوضح ذلك بالحوار الآتي:

---

[1] يُنظر: العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، مرجع سابق، ص102- 103.

[2] يُنظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص38-39.

أ– لا تتحدث بصوت عالٍ فهذا يزعجني.

ب– أنا لا أتحدث بصوت عالٍ، ولكن فقط أردت أن تسمعني جيدًا لوجود ضوضاء من حولنا.

فعلى الرغم من تغيّر الصيغة في (ب) إلا أن ما يستلزمه القول من عدم الرضا بهذا السلوك لا يزال قائمًا.

3– يتغير الاستلزام بتغير السياقات، بحيث التعبير الواحد له استلزامات مختلفة باختلاف السياقات التي ورد فيها، نحو قولك: صباح الخير، فقد يقصد بها تحية صباحية، أو تستعمل للسخرية والتهكم، أو يقصد بها العتاب واللوم، وغيرها ولهذا يختلف الاستلزام حسب السياق الذي قيلت فيه والنبرة التي قيلت بها.

4– الاستلزام يمكن تقديره، والمراد به أن المخاطب يقوم بخطوات محسوبة وعمليات ذهنية للوصول إلى ما يستلزمه الكلام، فإذا قلت مثلًا: (للحائط آذان) المستمع الذكي يعلم أنني لاأقصد المعنى الحرفي، إنما يجب أن يستنبط المعنى الخفي الذي يستلزمه الكلام، تعبيرا على أن هناك من يسمعنا إحذر وانتبه.

3) الافتراض المسبق Présupposition:

إنّ الحديث عن مفهوم الافتراض المسبق يستلزم الإشارة إلى مفهوم متضمنات القول (lesimplicites)، فهذا الإجراء التداولي يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب، تحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال وغيره،[1] ويقوم تحليل الموقف الخطابي كما يرى التداوليون على عنصران أساسيان مرتبطان ويشترط احتواؤهما ضمن النصوص والتراكيب اللغوية التي تنحو المنحى التداولي في الفهم والتحليل وهما: الافتراض المسبق (Présupposition) والقول المضمر(les sous-entendus)، حيث أن الافتراض المسبق مرتبط

[1] يُنظر: مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، مرجع سابق، ص30.

بالسياق الذي ينحصر مدلوله في العلاقات بين الوحدات اللسانية داخل النص، ويتحقق الافتراض المسبق إذا توفر لدى كل من المتكلم والمستمع معطيات لغوية مسبقة متعارف عليها فيما بينهم قبل الدخول في عملية التخاطب، أما القول المضمر يرتبط بالمقام الذي بدوره مرتبط بالسياق الخارجي ومجموع الشروط التي تتحكم في عملية إنتاج وتلقي النص، كما يُصاغ فهمه بمعطيات خارج لغوية (مقامية).[1]

وعليه يُعرّف الافتراض المسبق: (بأنه مايَفترض المتكلم صحته وصدقه قبل أن يصدر قوله، فهو استدلال فعلياتي يولده المتكلم لا الجملة)،[2] ويوضح هذا التعريف أنّ المتكلم هو من يختار الافتراضات المسبقة وِفقا ومعرفته بالمستمع والسياق، كقولي مثلًا: (حضر الاستاذ هذه الحصة) فالإفتراض المسبق هنا أن الأستاذ كان غائبا وهذه المعلومة ليست في الجملة ذاتها بل هي ناتجة عن اختيار الكلمات.

وقد ميَّز الباحثين بين نوعين من الافتراض المسبق هما الافتراض المنطقي أو الدلالي والافتراض التداولي.[3]

- **الافتراض المنطقي**: متعلق بالصدق بين قضيتين، فإذا كانت القضية الأولى صحيحة بالضرورة تكون القضية الثانية صحيحة، كقولك: إن المرأة التي تزوجها زيد أرملة، وكان هذا القول صادقا ومطابقا للواقع فيمكن القول: زيد تزوج أرملة، إذ أنه مفترض سابقًا.

---

(1) يُنظر: بشرى البستاني، التداولية في البحث اللغوي النقدي، مؤسسة السياب للطباعة والنشر، لندن، بريطانيا، ط1، 2012م، ص263.

(2) فردوس بوقموم، غبد الحق سوداني، تعليمية النص الأدبي في ضوء معطيات الافتراض المسبق لدى متعلمي السنة رابعة متوسط، نقلا: ابراهيم عبد الله خليفة، الافتراض المسبق، ص27، مجلة اللسانيات التطبيقية، م3، ع1، 2023م، ص55.

(3) محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص28-29.

- **الافتراض التداولي:** لا يرتبط بالصدق والكذب، فالقضية الأساسية يمكن أن تُنفى دون أن يؤثر ذلك على الافتراض المسبق، مثلا قلت سيارتي جديدة، ثم قلت سيارتي ليست جديدة، فعلى الرغم من وجود تناقض إلا أن الافتراض المسبق وهو أن لديك سيارة لم يتأثر ولا يزال قائمًا.

والقول المضمر(les sous-entendus) هو النمط الثاني من متضمنات القول، تعرفه أوركيوني "Orecchioni" : (القول المضمر هو كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها، ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث)،[1] فالقول المضمر يحمل مجموعة من المعاني الخفية المتضمنة في القول ولا يتم التعبير عنها وفهمها مرتبط بالظروف المحيطة بالسياق.

ميزت أوركيني بين الافتراض المسبق والقول المضمر على أساس طريقة الاستنباط حيث ترى أن الافتراض المسبق يعتمد على القواعد النحوية والصيغ اللغوية التي تحمل معاني ضمنية، أما القول المضمر فيعتمد على قدرة المتحدث في توظيف اللغة لإيصال معاني غير مباشرة، والخلفية المعرفية لكل من المستمع والمتكلم وقدرة المستمع على التحليل واستنتاج المعنى الخفي.

4) الإشاريات Déictiques

(كان شارل بيرس"Charle Peirs" أول واضع لهذا المفهوم، ففي كل اللغات كلمات وتعبيرات تعتمد اعتمادًا تامًا على السياق الذي تستخدم فيه، ولايستطاع إنتاجها أو تفسيرها بمعزل عنه).[2] (ويُعرف مصطلح التأشير (deixis) بأنه مصطلح تقني يستعمل لوصف إحدى أهم الأشياء التي نقوم بها أثناء الكلام، والتأشير يعني الإشارة من خلال اللغة، ويطلق على أية

---

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، مرجع سابق، ص32.

[2] محمد مدور، الأفعال الكلامية في القرآن الكريم – سورة البقرة – دراسة تداولية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علوم اللسان العربي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2014م، ص32.

صيغة لغوية تستعمل للقيام بهذه الإشارة مصطلح التعبير التأشيري)،[1] ويعتمد تفسيرها اعتمادًا تاما على السياق الذي قيلت فيه.[2]

فالإشاريات تقترن بفعل الإشارة إلى موضوع ما، وتنطبق على زمرة من الوحدات التركيبية والعوامل الدلالية غير المنفصلة عن سياقات إنتاج الملفوظ، بمعنى أنها عبارة عن علامات محيلة غير منفصلة عن فعل التلفظ، وهو فعل يقتضي متلفظا يتوجه بخطابه إلى مخاطب، ضمن إطار زماني ومكاني محدد. لذلك لا يمكن إسناد دلالة ما إلى ملفوظ معين دون الوقوف عند الإشاريات من جهة، وعند سياق إنتاج الملفوظ من جهة أخرى.[3]

وعلى ضوء ماطرحناه نستنتج أن الإشاريات هي أدوات لغوية مُحيلة فهي تشير إلى أشخاص، أو أشياء، أو أماكن، أو أزمنة بناءً على السياق الذي جاءت فيه، ولا يمكن فهمها إذا كانت معزولة عن عناصر السياق، فالسياق هو من يحدد وظيفتها ومعناها حيث أنها تتغير دلالاتها حسب ما يقتضيه السياق التخطابي، فهي تحتاج إلى غيرها من العناصر لفهمها، ويمكننا القول إن الإشاريات وسيلة تربط بين اللغة والواقع الخارجي من خلال الإشارة إلى ما يحيط بالكلام. ويرى أغلب الباحثين أن الإشاريات خمسة أنواع: الإشاريات الشخصية، الإشاريات الزمانية، الإشاريات المكانية، الإشاريات الخطابية، الإشاريات الاجتماعية.

1. الإشاريات الشخصية Personal Indicative؛ هي محيلات تشمل الضمائر الشخصية منها ضمائر المتكلم (أنا، نحن)، والمخاطب (أنتَ، أنتِ، أنتما، أنتم، أنتن)، والغائب (هو، هي،

---

(1) جورج يول، التداولية، تر: قصي العتابي، دار الأمان، ط1، 2010م، الرباط، المغرب، ص27.

(2) يُنظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص16.

(3) يُنظر : جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، مرجع سابق، ص76.

هما، هم، هن) فهذه الضمائر عناصر إشارية، لأن مرجعها يعتمد اعتمادًا تامًا على السياق الذي تستخدم فيه.[1]

2. الإشاريات الزمانية Temporal Indicatives؛ هي كلمات تدل على الزمن وهي مرتبطة بسياق الزمن الذي قيلت فيه فزمان التكلم هو مركز الإشارة الزمانية في الكلام، معنى ذلك أننا عندما نقول (أمس)، فإن دلالته تتحدد بالزمن الذي أنتج فيه الملفوظ، أي أنه يدل على الزمن الذي سبق يوم إنتاج الملفوظ، وهذا ما سُميَ بزمن الحدث أو زمن الخطاب ومنه يتضح لنا أن الزمن بقدر مايمثل عنصرًا ملازما لكل لغة وحدث لغوي، بقدر ما تتصل دلالته بالخطاب والاستعمال.[2]

3. الإشاريات المكانية Spatial Indicatives؛ تحيلنا إلى الأماكن وتُفَسر بالاعتماد على معرفة مكان ووقت التلفظ، أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع، ويكون لتحديد المكان أثر في اختيار العناصر التي تشير إليه قربًا أو بعدًا أو وجهة. ويستحيل تفسير هاته الكلمات نحو: هذا وذاك وهنا وهناك إلا إذا وقفوا على ما تشير إليه بالقياس إلى المركز الذي قيلت فيه.[3]

4. الإشاريات الخطابية Discursive Indicatives؛ يرى بعض التوليديين أن هذا النوع من الإشاريات كونها تقترب من الإحالة، وتُعد من خواص الخطاب وتتمثل في العبارات التي تذكر في النص مشيرة إلى موقف خاص بالمتكلم فقد يتحير في ترجيح رأي أو الوصول إلى مقطع اليقين في مناقشة أمر، وقد يحتاج أن يستدرك على كلام سابق أو يضرب عنه فيستخدم "لكن" أو

---

[1] يُنظر: محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص17- 18.

[2] يُنظر : جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، مرجع سابق، ص80- 81.

[3] يُنظر: محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص21- 22.

"بل"، وقد يعن له أن يضيف إلى ماقال شيئا آخر فيقول "فضلًا عن ذلك"، بالإضافة إلى روابط أخرى...الخ، وهذه الإشاريات لا تزال في حاجة إلى دراسة.[1]

5. الإشاريات الاجتماعية Social Indicatives؛ هي ألفاظ أو عبارات تشير في العلاقة الاجتماعية الرابطة بين عناصر الحدث اللغوي ووصفها إن كانت رسمية أم غير رسمية، وتعد من الأمور المشتركة بين علم اللغة الاجتماعي والتداولية، وتتحكم بها مقومات ذاتية وموضوعية والمسافة المكانية والنفسية بين عناصر الخطاب، أما الوسائل التي تُعتمد في هذا النوع من الإشاريات متوزع على أبواب نحوية وصرفية وبلاغية متعدد بين نداء وتصغير وتناوب صيغ وغيرها من الظواهر السياقية التي تدل على هذا النوع من الإشاريات.[2]

5) الحجاج Argumentation

يُعد الحجاج من القضايا التي أثارت جدلا واسعا بين الباحثين اللغويين، ويعود ذلك إلى الطابع الفلسفي الذي يحمله المصطلح، وإلى كونه الحجر الأساس لبناء الخطاب الذي يعد بدوره فنا من الفنون المهمة المتأصلة في تاريخ الفكر الإنساني، فقد بات الحجاج عندهم حقلا علميا واسعًا قابلا للتنظير والتطبيق، كما ارتبط الحجاج بالتداولية.

حيث انبثقت نظرية الحجاج في اللغة من داخل نظرية الأفعال اللغوية التي أسسها أوستين وسيرل، وقد قام ديكرو بتطويل أفكاره وأراء أوستين بالخصوص، واقترح في هذا الإطار، إضافة فعلين لغويين هما فعل الاقتضاء وفعل الحجاج، ومن هنا ارتبط الحجاج بالتداولية.[3]

---

(1) يُنظر: يُنظر: محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص24.

(2) يُنظر: إيثار شوقي سعدون، الأبعاد التداولية للإشاريات والإحالة في قصيدة لا تطرق الباب لعبد الرزاق عبد الواحد، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، قسم اللغة العربية، الجامعة المستنصرية، بغداد، العراق، ع45، 2019، ص360.

(3) حافظ إسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث، ط1، 2010، إربد، الأردن، ج1، ص57.

يرى طه عبد الحمان أن الحجاج من المفاهيم التي يشوبها نوع من الالتباس والخلط بينها وبين البرهان، فيقول إنما الأصل في هذا الالتباس الحجاجي هو أن الحجاج يجتمع فيه اعتباران اثنان لا يجتمعان في البرهان، وهذان الاعتباران هما " اعتبار الواقع" و" اعتبار القيمة"، فإذا كان البرهان يبنى على مبدأ الاستدلال على حقائق الأشياء للعلم بها، فإن الحجاج يبنى على مبدأ الاستدلال على حقائق الأشياء مجتمعة إلى مقاصدها، أي أن الحجاج يزدوج فيه طلب معرفة الواقع وطلب الاشتغال بقيمته.[1]

كما يُعرفه بأنه: (كل منطوق موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصومة يحق له الاعتراض عليها).[2]

ويعرفه أبو بكر العزاوي بقوله: (يتمثل في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي يستنتج منها) .[3]

وبما أن لكل خطاب وظيفة حجاجية فإنه بالضرورة يجب أن يشمل مؤشرات خاصة بالحجاج، كالروابط والعوامل الحجاجية، الأفعال اللغوية، آليات الحجاج، البلاغة... وهذا ما سنعرضه فيما يلي.

1. الروابط والعوامل الحجاجية

تشمل اللغة العربية على مجموعة كبيرة من الروابط والعوامل الحجاجية التي يتوسا بها منشئ الخطاب لبلوغ مقاصده، وهو مايعطي الشرعية لإدراج هذه الوسوم اللفظية ضمن الوسائل اللغوية ذات الطبيعة الحجاجية، ومن بين هذه الأدوات: الواو، لكن، إذن، لا، بل، لو، بلى، مع ذلك،

---

(1) ينظر: طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو الكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1998، الدار البيضاء، المغرب، ص230.

(2) المرجع نفسه، ص226.

(3) أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، منتديات سور الأزبكية، ط1، 2006م، الدار البيضاء، المغرب، ص16.

تقريبا، إلا، إنما...، ويتم التمييز في نظرية الحجاج اللغوي، بين صنفين من الوسوم/ العلامات، العوامل الحجاجية والروابط الحجاجية.[1]

- **الروابط الحجاجية (les connecteurs argumentatifs)** ؛ الروابط الحجاجية هي حروف العطف والظروف التي تقوم بالربط بين وحدتين دلاليتين أو أكثر لخدمة هدف إقناعي لقضية من القضايا ، ولها وظيفتان:

- الربط بين وحدتين دلاليتين أو أكثر.
- خدمة الدور الحجاجي للوحدات الدلالية التي تربط بينها.[2]

هناك العديد من الروابط الحجاجية منها: لكن، حتى، إذن، لأن...، وكلها تساهم في ربط الحجج ببعضها للوصول إلى النتيجة الضمنية المرجوة.

- **العوامل الحجاجية les opérateurs argumentatifs**؛ العوامل الحجاجية لا تربط بين المتغيرات الحجاجية (أي بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة حجج)، ولكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما، وتضم مقولة العوامل أدوات مثل: ربما، تقريبا، كاد، قليلا، كثيرا، ما...، إلا، وجل أدوات القصر.[3]

---

(1) محمد أمعيط، الروابط والعوامل الحجاجية في المناظرة السياسية – مناظرة علي للخوارج نموذجا – دراسة حجاجية، مجلة إحالات، كلية اللغات والآداب والفنون، جامعة إبن طفيل، القنيطرة، المغرب، ع7، 2021م، ص63.

(2) نفسه، ص63- 64.

(3) أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مرجع سابق، ص27.

2. آليات الحجاج اللغوية؛ تتمثل في مجموعة من الآليات نذكر منها:الوصف ويشمل عددًا من الآليات اللغويّة كالصفة واسم الفاعل واسم المفعول وألفاظ التعليل، إضافة إلى الآليات اللغويّة الإقناعيّة كالإحالة.[1]

3. آليات الحجاج البلاغية

تعد الأساليب البلاغية من أهم الآليات الحجاجية فبالإضافة إلى وظيفتها الجمالية فإنها تؤدي وظيفة إقناعية إستدلالية، حيث أنها تتوفر على خاصية التحول لأداء أغراض تواصلية ولإنجاز مقاصد حجاجية ولإفادة أبعاد تداولية.[2]ومن الآليات الحجاجية البلاغية: الإستعارة، الإيجاز والإطناب، الكناية، التشبيه، البديع، التفريع، الطباق...، ونفصل في بعضها كالآتي:

4. أليات الحجاج شبه المنطقية (السلم الحجاجي؛ يرتكز مفهوم السلم الحجاجي في الخطاب على مبدأ التدرج في استعمال وتوجيه الحجج والأدلة، لأن الحجاج بوصفه استراتيجية لغوية لا يرتبط بالمضمون ومايحيل إليه من مرجع، وإنما يرتبط أيضا بقوة وضعف الحجج ومدى خضوعها لمنطق الصدق والكذب.[3]

ويعد السلم الحجاجي علاقة ترتيبية للحجج يمكن أن نرمز لها كالآتي:

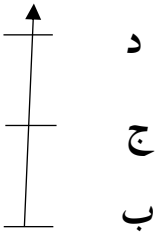

(1) يُنظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2001م، بيروت، لبنان، ص486- 489.

(2) يُنظر : صابر الحباشة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر،ط1، 2008م، دمشق، سوريا، ص50.

(3) حمدي منصور جودي، السلالم الحجاجية وقوانين الخطاب – مقاربة تداولية –، مجلة مقاليد، جامعة بسكرة، الجزائر، ع13، 2017م، ص1.

ن= النتيجة

"ب" و"ج" و"د": حجج وأدلة تخدم النتيجة "ن".[1]

– كل قول كان في السلم دليلا على مدلول معين، كان مايعلوه مرتبة دليلا أقوى عليه.[2]

وله ثلاثة قوانين هي:

1– قانون النفي: إذا كان قول ما "أ" مستخدما من قبل متكلم ما ليخدم نتيجة معينة فإن لقيه (أي– أ) سيكون حجة لصالح نتيجة مضادة.[3]

2– قانون القلب: ويُعد تتميما للقانون السابق فإذا كانت إحدى الحجتين أقوى من الأخرى في التدليل على نتيجة معينة فإن نقيض الحجة الثانية أقوى من نقيض الحجة الأولى في التدليل على النتيجة المضادة.[4]

3– قانون الخفض: مقتضى هذا القانون أنه إذا صدق القول في مراتب معينة من السلم، فإن نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها.[5]

- **وسائل السلم الحجاجي اللغوية[6]**؛ يتحقق الحجاج بالسلم الحجاجي باستعمال أدوات لغوية، وآليات شبه منطقية كالتالي:الأدوات اللغوية كالروابط الحجاجية، مثل (بل، لكن،

---

(1) حمو النقاري، التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، 2006م، الدار البيضاء، المغرب، ص59.

(2) حافظ إسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، مرجع سابق، ص95.

(3) حمو النقاري، التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، مرجع سابق، ص60.

(4) نفسه، ص61

(5) طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، مرجع سابق، ص278.

(6) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، مرجع سابق، ص508.

حتى، فضلا عن، ليس كذا فحسب) السمات الدلالية، ودرجات التوكيد. والصيغ الصرفية (أفعل التفضيل، صيغ المبالغة).

فصل ثان

الدُّعاء النّبوي –دراسة تداوليّة–

أولًا. الأفعال الكلامية Acte de Parole

ثانيا. الاستلزام الحواري Conversational Implicature

ثالثا. الافتراض المسبق Présupposition

رابعًا. الإشاريات Déictiques

خامسا. الحجاج Argumentation

سادسا. الدّعاء النّبوي وعلاقته بالأزمات النّفسية

أولًا. الأفعال الكلامية Acte de Parole

1– الإخباريات Assertives

وتُدعى أيضا (التّقريريات[1]les Assertives)، وهي عبارة عن أفعال كلاميّة إخباريّة، يصف بها المخاطب اعتقاد أو تصور معين، وتساهم في التّأثير على المتلقي، غرضها إنجازي.[2]

ولقد وردت الإخباريات في مواضع عديدة ومتنوعة في الأدعية النّبوية من كتاب الدّعوات الكبير للإمام البَيْهقي، وغالبًا ما ترد قبل طلب الدُّعاء فتكون بمثابة تمهيد تواصلي يُعبر به العبد عن افتقاره وخضوعه، وبناءً على ذلك سيتم تحليل نماذج من الأدعية في هذا السّياق.

– **الدعاء الأول؛ (اللَّهمَّ فاطِرَ السَّمَواتِ والأرضِ، عالِمَ الغَيبِ والشَّهادةِ، رَبَّ كُلِّ شَيءٍ ومَليكَه، أشهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا أنتَ، أعوذُ بِكَ مِن شَرِّ نَفْسي ومِن شَرِّ الشَّيطانِ وشِرْكِه)**[3].

فاطِرَ السَّمَواتِ والأرضِ؛ فاطر من أسماء الله الحُسنى، والفطرة هي الابتداء والاختراع، أما المعنى أنّه خالقهما ومُبدعهما بغير مثال سابق.

شِرْكِه بكسر الشّين وسكون الراء، أي مايدعو إليه من الإشراك بالله، ومصائد الشرك وحباله التي يفتن بها النّاس، ويُعد هذا الدّعاء من الأدعيّة العظيمة لاشتماله على الاستعاذة بالله، والالتجاء إليه والاعتصام به سبحانه وتعالى من الشرور كلّها، ومن مصادرها وبداياتها، ومن نتائجها ونهاياتها...، وهذه الشرور هي سبب كل المضار والمساؤئ، لذا الرسول صلى الله عليه

---

(1) محمد مدور، الأفعال الكلاميّة في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص67.

(2) يُنظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص49.

(3) البَيْهقي، الدعوات الكبير، باب الدُّعاء عن الصباح والمساء، مرجع سابق، ص89.

وسلم أمر الصحابة بملازمة هذا الدّعاء، والذي قدّم توسلات عظيمة لله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العليا، وذلك لاستعطافه من أجل الإجابة.[1]

ونلاحظ أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم ابتدأ هذا الدُّعاء بمجموعة من الجمل الخبريّة، سبقت طلب الدُّعاء، وتتمثل فيما يلي:

العبارة	التحليل
اللَّهمَّ فاطِرَ السَّمَواتِ والأرضِ	أي خالق السّموات والأرض، وهي عبارة عن جملة خبريّة تُظهر عظمة الله عزَّ وجَّل، وتُخبرنا عن صفة من صفاته تعالى وهي الخلق، فالله وحده تعالى من خلق السّموات السبع، والأرض بما فيها وما عليها بقدرتّه عزّ وجلّ، كما أنها توضح عظمة الله تعالى وقدرته وقوته
عالِمَ الغَيبِ والشَّهادةِ	أي ما غاب عن العباد وما يشاهدونه، وهي جملة تقريريّة خبرية تصف علم الله بكل كبيرة وصغيرة فهو علّام الغيوب، ولا يخفى عنه ما يسرون ومايُعلنون
رَبَّ كُلِّ شَيءٍ ومَليكَه	أي ربّ كل شيء وخالقه ومالكه والمتصرف فيه بمشيئتك، وهذه العبارة تُخبرنا بسيادة الله عزَّ وجلَّ وخُضوع الداعي والثناء الله تعالى
أشهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا أنتَ	تعبير مباشر وصريح، وإقرار واضع لوحدانية الله تعالى
أعوذُ بِكَ مِن شَرِّ نَفْسي ومِن شَرِّ الشَّيطانِ وشِركِه	التعوذ من الشرور وطلب العون والحماية من الله عزَّ وجَلَّ للتغلب على النفس الأمارة بالسوء وشر الشيطان وإغواه و وسوساته وما يدعو إليه من شرك وكفر

[1] يُنظر: شعيب الأرنؤوط، اللآلئ الزكيّة في شرح الأدعية النّبويّة، تح: ماهر مقدم، مكتبة الإمام الذهبي، ط4، 2014م، الكويت، ص240.

وتتوالى الأفعال الكلامية الإخبارية في هذا الدعاء النبوي (فاطر، عالم، ربَّ، مَليكَه، أشهدُ...) وهي كلها أفعال كلامية تُعبر عن الإقرار بصفات الله تعالى وربوبيته وألوهيته وتأكيد الإيمان بالله تعالى، كما تفيد الإخبار بعظمة الله تعالى كعلم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله عزَّ وجلَّ، ومُلكه للسماوات والأرض وما بينها وكل شيء هو ملك لله تعالى، وما يُفهم من هذه الجمل هو أن الله عزّ وجلّ بقوته وقدرته وعظمته وملكه قادر على أن يحفظ الدّاعي ويحميه من الشرور التي تتربص بها ولا يعلمها إلا الله تعالى فهو علّام الغيوب.

وتدّعمت القوة الإنجازية للأفعال الكلامية بتقديم الأهم فالأهم: خلق الله للسماوات والأرض، ثم بعد الخلق قدَّر كل شيء في لوحٍ محفوظ فهو عالم الغيب والشهادة، بعدها سيادة الله تعالى فهو الخالق المالك والعالم، ثم الإقرار بوحدانتيه تعالى وعظمته.

كما نلاحظ وجود قوّة إنجازيّة مباشرة وغير مباشرة؛ أما القوة الإنجازية المباشرة: (فهي التي تُطابق قوتها الإنجازيّة مراد المتكلم، فيكون معنى ماينطقه مطابقا حرفيا لما يريد أن يقول)[1]؛ أي المعنى الظاهر الحرفي الذي يُفهم مباشرة من عبارة المتكلم.

والقوة الإنجازية غير المباشرة: (هي التي تُخالف فيها قوتها الإنجازيّة مُراد المتكلم)[2]، أي المعاني التداولية الضمنية التي تفهم من السياق.

العبارة	القوة الإنجازية المباشرة	القوة الإنجازية غير المباشرة
اللَّهُمَّ	نِداء ودُعاء	استهلال وتوسل لله تعالى يهيء المستمع أن ما يليه سيكون دعاء

(1) محمد مدور، الأفعال الكلاميّة في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص48.

(2) نفسه، الصفحة نفسها.

فاطِرَ السَّمَواتِ والأرضِ، عالِمَ الغَيبِ والشَّهادةِ، رَبَّ كُلِّ شَيءٍ ومَليكَه	الإقرار بصفات الله تعالى	تمجيد وتعظيم لله تعالى
أشهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا أنتَ	إقرار بالإيمان بوحدانية الله	إعلان الولاء والخضوع لله وحده
أعوذُ بِكَ مِن شَرِّ نَفْسي ومِن شَرِّ الشَّيطانِ وشِركِه	دُعاء وطلب الحماية	اعتراف بضعف الإنسان وقلة حيلته، واعتراف ضمني بوجود شرور لا يعلمها الإنسان ولا يستطيع التغلب عليها إلا بقوة الله تعالى

ويمكن تلخيص ذلك في المخطط الآتي:

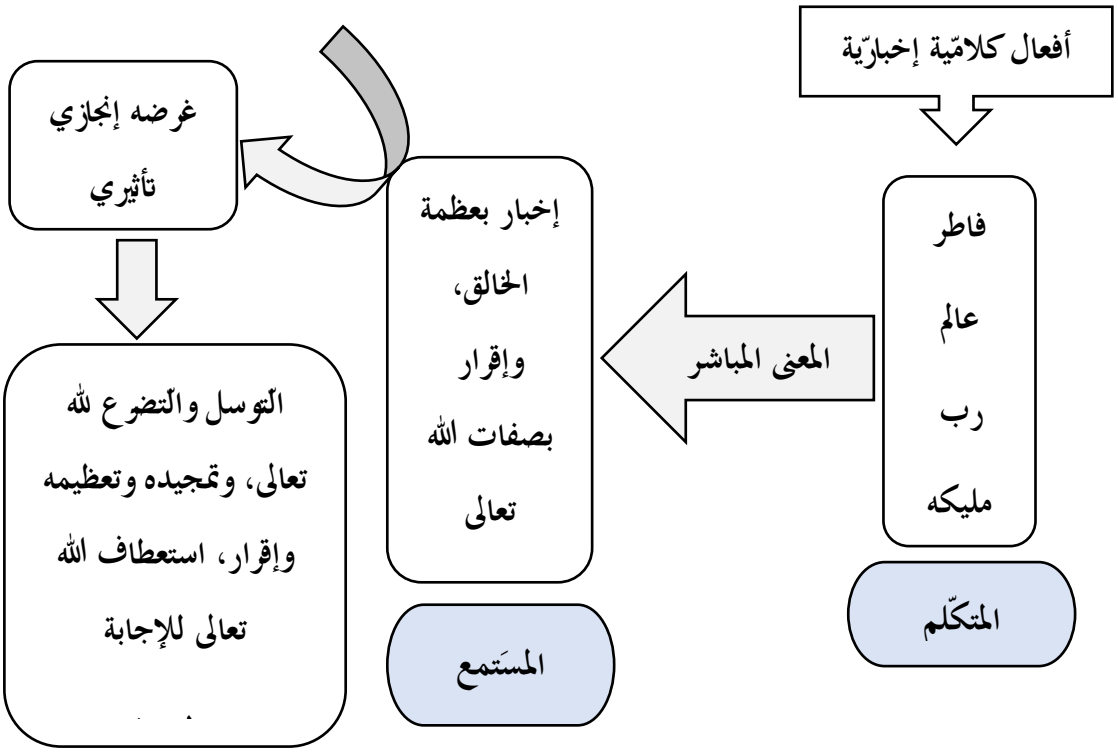

مخطط يوضّح الغرض الإنجازي للأفعال الكلاميّة الإخباريّة في الدّعاء الأول

– **الدعاء الثّاني**: دعاء القنوت: (**اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَعِينُكَ، وَنَسْتَغْفِرُكَ، وَنُثْنِي عَلَيْكَ، وَلَا نُكْفِرُكَ، وَنَخْلَعُ، وَنَتْرُكَ مَنْ يَفْجُرُكَ، اللَّهُمَّ إِيَّاكَ نَعْبُدُ، وَلَكَ نُصَلِّي وَنَسْجُدُ، وَإِلَيْكَ نَسْعَى وَنَحْضَعُ، نَرْجُو رَحْمَتَكَ، وَنَخْشَى عَذَابَكَ الْجِدَّ، إِنَّ عَذَابَكَ بِالْكُفَّارِ مُلْحِقٌ، اللَّهُمَّ عَذِّبِ الْكُفَّارَ، وَأَلْقِ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ، وَخَالِفْ بَيْنَ كَلِمَتِهِمْ، وَأَنْزِلْ عَلَيْهِمْ رِجْزَكَ وَعَذَابَكَ، اللَّهُمَّ عَذِّبْ كَفَرَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ رُسُلَكَ، وَيُكَذِّبُونَ بِآيَاتِكَ، وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِكَ، وَيَجْعَلُونَ مَعَكَ إِلَهًا آخَرَ، لَا إِلَهَ غَيْرُكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِهِمْ، وَأَلِّفْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ، وَاجْعَلْ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَالْحِكْمَةَ، وَثَبِّتْهُمْ عَلَى مِلَّةِ نَبِيِّكَ، وَأَوْزِعْهُمْ أَنْ يُوفُّوا بِالْعَهْدِ الَّذِي عَاهَدْتَهُمْ عَلَيْهِ، وَانْصُرْهُمْ عَلَى عَدُوِّكَ وَعَدُوِّهِمْ، إِلَهَ الْحَقِّ**)[1].

ويتضمن هذا الدُّعاء مزيجًا بين الإخبار عن مواقف وجدانية، شعورية تمثلت في الخوف والأمل، الثناء والتوسل وجاءت مقّدمة للدّعاء لأنها فتحت لباب الدّعاء، وكما وردت عبارات للتّذكير بالعقائد الدينية الثابتة كالإيمان والتوحيد وتحقيق العبادة لله وحده، وهذا يُعزز عمق العلاقة بين العبد وربّه، كما بيّن الدّعاء أنّه وجب على المؤمن موالات أحباب الله وعصيان أعدائه، ومفارقتهم في عقائدهم، وأعمالهم، وعدم موالاتهم حتى بقلبه، ويوضح مصير الكافر وكأنّ الغرض هنا هو تحذير وترهيب وتذكير بأنّ الله شديد العذاب.[2]

ونلاحظ من خلال تأملنا للدّعاء أنَّ معظم الجمل جاءت بصيغة الخبر، ولكنّ المراد بها ليس الإخبار وإن كان ذلك ظاهرا، فهي تحمل بعدا تذكيريا وترهيبيا وهو الخوف من عذاب الله ورجاء رحمته.

---

[1] البَيْهقي، الدعوات الكبير، باب القول والدُّعاء في قنوت الوتر وصلاة الصبح، مرجع سابق، 559.

[2] يُنظر: سعيد بن وهف القحطاني، إتحاف المسلم بشرح حصن المسلم من أذكار الكتاب والسنة، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، 2015، الرياض، السعودية، ص751.

ويمكن تلخيصها كما يلي:

	أفعال الإقرار بالضعف	أفعال الإقرار والتصريح بالإيمان	أفعال الثناء والتعظيم	أفعال تقريرية دالة على المصير الإلاهي
الأفعال	نستعينك، نستغفرك، نرجو، نخشى	لا نُكّفرك، إياك نعبد، لا إله غيرك	نثني، لك نصلي، نسجد، نسعى، نخضع	إنّ عذابك بالكّفار ملحق،
القوة الإنجازية المباشرة	إقرار بالضّعف، والتقصير فلا نستعين إلا بالله، ولا نستغفر إلا الله، ولا نخشاه إلا هو عزّ وجلّ، وحدّه لا شريك له	إقرار بعدم إنكار الله وبرفض كل شك في وجوده وعظمته، وهو إقرار بإيمان الدّاعي، واعتراف بوحدانية الله تعالى	الإخبار	الإخبار بالعقاب والعذاب الذي سيقاه الكّفار
القوة الإنجازية غير المباشرة	غرضها التّوسل والتّضرع لنيل مرضاة الله وإدراك رحمته وإظهار التقصير اتجاه الله واتجاه نفسه بارتكاب المعاصي والآثام فيستغفره كما يُقر	غرضه الإنكسار والتذلل والتوسل	التذلل والتوسل والخضوع لله تعالى	غرضها تحذيري ترهيبي، يؤكد حقيقة الجزاء والعذاب

	بالافتقار له والخوف من عذابه وغضبه			

إنّ الجمل الخبرية التي وردت في هذا الدُّعاء ليس الغرض منها هو الإخبار –إن بدت في ظاهرها إخبار– وإنما الغرض منها أبعد من ذلك، وهو الإقرار والتأكيد على عقيدة الدّاعي، والإفصاح عن الحالة الشعورية (خوف، رجاء، خشية)، كما تُبين ضعف الدّاعي وعظمة المدعو، وتوضح حالة من الإنكسار ولخشوع والخضوع والتوسل لله تعالى، وقد سبقت هذه الجمل الدّعاء لتكون تمهيدًا لطلب الدّعاء.

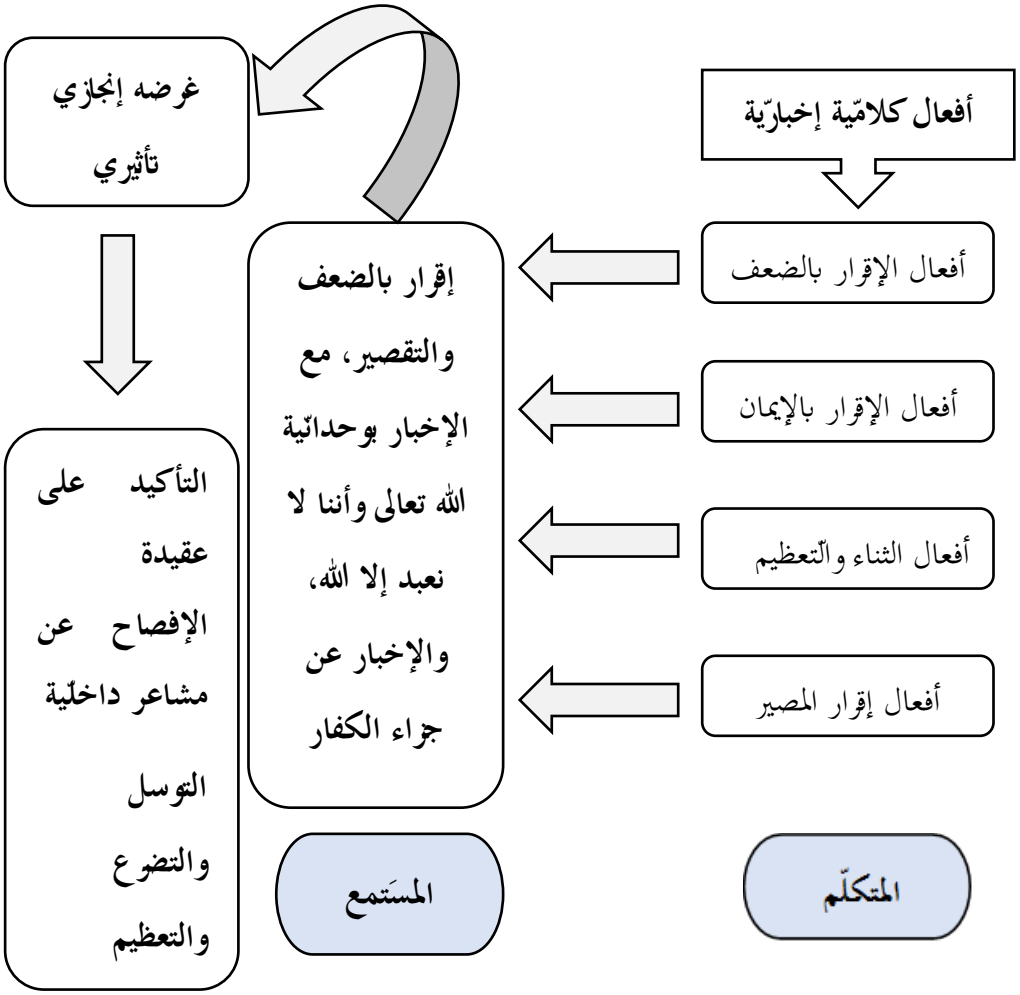

مخطط يوضّح الغرض الإنجازي للأفعال الكلاميّة الإخباريّة في الدّعاء الثاني

إنّ الجمل الإخبارية التي تتضمنها الأدعيّة النّبويّة هي لا توحي حقيقة بالإخبار، وإنما هي عبارة عن تمهيد لسياق الدّعاء من خلال الإشارة إلى عظمة الله تعالى وقدرته، والتّوسل إليه واستعطافه جلّ وتعالى، لتبرير طلب الدّاعي، مما يضفي قوة تأثيرية للدّعاء.

2– التوجيهيات Directives

ويُطلق عيها أيضا الأمريات، وهي من الأفعال الكلامية الإنجازيّة التي يعبر بها المتكلم عن طلبه كما يحاول من خلالها دفع المخاطب إلى أداء أمر معين وتظهر في أفعال الأمر، والنهي، والنداء، والاستفهام...[1] وأحاديث الأدعية في كتاب الدعوات الكبير تتضمن مثل هذه الأفعال، لذلك سنقوم بتحليل نماذج من الأدعية لإبراز ذلك.

– **الدعاء الأول**: قول صلى الله عليه وسلم يقول بين السجدتين: (**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي، وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي، وَاجْبُرْنِي، وَارْفَعْنِي**)[2].

هذا الدّعاء من جوامع كلِّمه عليه الصلاة والسلام، يُقال في أعظم جلسة وهي الجلسة بين السجدتين، وصُنّف من الجوامع لأنه جمع فيه أصول السعادة في الدنيا والآخرة.[3]

إذا تفحصنا نص الدّعاء فإنه يظهر جليا وجود متتالية من الأفعال الكلامية التوجيهية أولها (اللَّهُمَّ) وهو أسلوب نداء يستخدم لدعاء الله عزَّ وجلَّ ليس الغرض منه شد الانتباه وإنما غرضه هو التوسل والخضوع والتذلل لله تعالى، وهناك أفعال توجيهية أخرى جاءت بصيغة الأمر لكنها تُفهم في سياق الدعاء والتضرع لا الإلزام، وتتمثل في: (اغفر لي، ارحمني، اهدني، عافني، ارزقني، اجبرني، ارفعني)، كلها تعد أفعال كلامية طلبية لأن الداعي يطلب من المدعو (الله تعالى)

---

(1) محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص49.

(2) البَيْهقي، الدعوات الكبير، باب القول والدعاء في الجلسة بين السجدتين، مرجع سابق، ص163.

(3) يُنظر: سعيد بن وهف القحطاني، إتحاف المسلم بشرح حصن المسلم من أذكار الكتاب والسنة، مرجع سابق، ص303.

أن يقوم بفعل معين ووردت هذه الأفعال طلبية بصيغة الأمر، ولكن لا تحمل أمرًا أو إلزاما، بل وردت لتُظهر افتقار الداعي لله تعالى وهي تعبير عن التذلل والانكسار بين يدي الله، فلا حول ولا قوّة إلا به تعالى. وهذه القوة الإنجازية المباشرة، أما القوة الإنجازية غير المباشرة فهي تُعبر عن إقرار ضمني بالحاجة والعجز وهذا ما نوضحه في الجدول الآتي:

العبارة	الفعل الكلامي ونوعه	القوة الإنجازية المباشرة	القوة الإنجازية غير المباشرة
اللَّهُمَّ	نِداء	دُّعاء	استهلال وتوسل لله تعالى يهيء المستمع أن ما يليه سيكون دعاء
اغْفِرْ لِي	فعل توجيهي طلبي (أمر)	طلب المغفرة	إقرار بالذنب والحاجة إلى طلب العفو من الله
ارْحَمْنِي	فعل توجيهي طلبي (أمر)	طلب الرحمة	إقرار بالضعف وطلب الرحمة الإلهية
اهْدِنِي	فعل توجيهي طلبي (أمر)	طلب الهداية	إقرار بعدم معرفة الصواب وطلب الهداية وتوفيق الله
عَافِنِي	فعل توجيهي طلبي (أمر)	طلب العافية	إقرار بإمكانية المرض وطلب السلامة من الله
ارْزُقْنِي	فعل توجيهي طلبي (أمر)	طلب الرزق	لإقرار بالعجز في تحصيل الرزق دون عون الله
اجْبُرْنِي	فعل توجيهي طلبي (أمر)	طلب الجبر	الإقرار بوجود انكسار معنوي أو مادي ولا يجبره إلا الله تعالى

ارْفَعْنِي	فعل توجيهي طلبي (أمر)	طلب الرفعة	الإقرار بالتقصير وطلب الرفعة والمكانة العالية

ويمكن تلخيص هذا في المخطط الموضح:

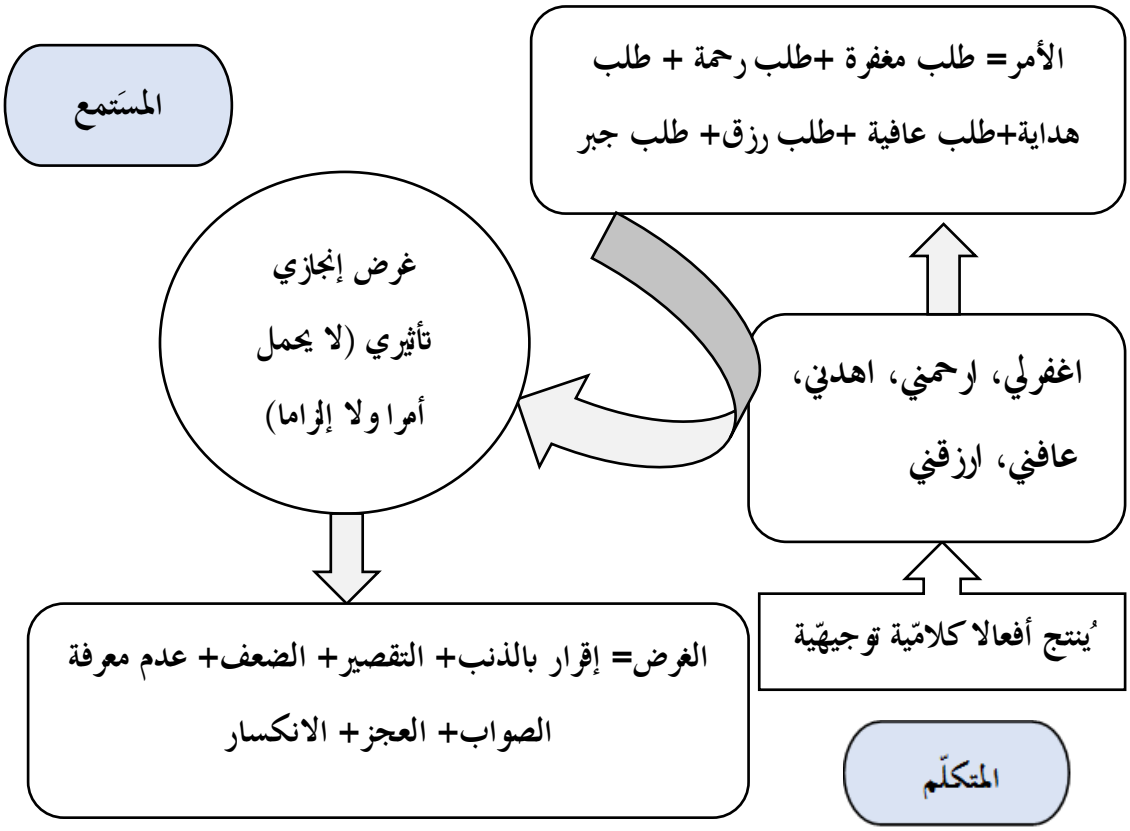

مخطط يوضّح الغرض الإنجازي للأفعال الكلاميّة التوجيهّة في الدّعاء الأول

– **الدعاء الثاني**: في موضعٍ آخر من كتاب الدعوات الكبير وتحديدًا باب القول والدُّعاء عند استفتاح الصلاة، كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول بين التكبير والقراءة: **(اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وبيْنَ خَطَايَايَ، كما بَاعَدْتَ بيْنَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنَ الخَطَايَا كما يُنَقَّى الثَّوْبُ الأبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بالمَاءِ والثَّلْجِ والبَرَدِ)**[1].

[1] البَيْهقي، الدعوات الكبير، باب القول والدعاء عند استفتاح الصلاة، مرجع سابق، ص140.

هذا الدّعاء العظيم، المبارك، فيه سؤال الله تعالى السلامة من كل الذنوب الظاهرة، والباطنة، والتي هي أعظم الأسباب في ضياع الدنيا والآخرة، حيث طلب الدّاعي من الله أن يباعد بينه وبين خطاياه أي محو ما حصل سابقا وترك المؤاخذة عليها، والوقاية والعصمة من الوقوع بها مستقبلا عبر صيغة المفاعلة "باعد" مبالغة في البع بينه وبين خطاياه، كما أنّه يدعو الله أن يَّنظف قليه من الذنوب كما يُنظف الثوب الأبيض من الدّنس لأن زوال الوسخ منه أظهر وأوضح بخلاف سائر الألوان، وخصّ القلب بالذّكر لأنه هو ملك الأعضاء، والمقصود بالتنقيّة هنا هي الأخلاق الذميمة، والصفات الرديئة، كالشرك والنفاق والحقد والحسد، ثمّ بعد لك خُتم الدّعاء بمبالغة في التّطهير من خلال التّعبير عن الإطفاء بالغسل مع ذكر كل أنواع المطهرات المنَزّلة من السماء.[1]

ومن ناحية أخرى نجد أنّ الدّعاء يتضمّن مجموعة من الأفعال الكلامية التوجيهية (بَاعِدْ، نَقِّنِي، اغْسِلْ) تُظهر افتقار الداعي للطهارة المعنوية وطلبه من الله أن يُنقيه من الخطايا، كما استخدم مجموعة من التشبيهات (كما بَاعَدْتَ، كما يُنَقَّى) تدعم القوة الإنجازية غير المباشرة وتضيفي على الدعاء بُعدًا تعبيريًا تداوليا. ويمكن توضيح القوة الإنجازية المباشرة وغير المباشرة في الجدول التالي:

العبارة	الفعل الكلامي ونوعه	القوة الإنجازية المباشرة	القوة الإنجازية غير المباشرة
بَاعِدْ بَيْنِي وبيْنَ خَطَايَايَ	فعل توجيهي طلبي (أمر)	طلب الإبعاد بين العبد وخطاياه	إقرار بوجود ذنوب أثقلت كاهل الداعي والرغبة في التخلص منها

[1] يُنظر: شعيب الأرنؤوط، اللآلئ الزكيّة في شرح الأدعية النّبويّة، مرجع سابق، ص179، 180.

نَقِّنِي مِنَ الخَطَايَا	فعل توجيهي طلبي (أمر)	طلب التنقية من الذنوب والخطايا	الاعتراف بوجود دنس معنوي وحاجة العبد للتطهير والتنقية
اغْسِلْ خَطَايَايَ بالماءِ والثَّلْجِ والبَرَدِ	فعل توجيهي طلبي (أمر)	طلب التطهير من الذنوب وغسلها	تجسيد الذنوب كأوساخ تتغسل مما يُعمق البعد التداولي

وهكذا يتضح لنا أن الدعاء النبوي يتضمن أفعالا توجيهية خالصة ومتنوعة تعكس افتقار الداعي وخضوعه وتضرعه، وطلب مباشر يحمل بين طياته معاني الضعف والتذلل والافتقار لله عزَّ وجلَّ مما يُضفي بعدًا تداوليا عميقًا، وقد تنوعت مواضع الأفعال الكلامية التوجيهية في الأدعية النبوية في كتاب الدعوات الكبير للإمام البَيْهَقي ولكن اقتصرنا على رصد نموذجين فقط لنبين مدى تجليها في الدعاء النبوي فالمقام لا يسعنا لذكرها كلها.

من خلال تحليلنا لنماذج من الأدعية فإننا نجد أن مُعظم الأدعية النّبوية تضمنت التوجيهيات، وقد جاءت طلبية بصيغة الأمر ولكن المراد منها ليس الإلزام فالمتلقي هنا هو الله تعالى، فحاشانا أن نلزمه أو نأمره، وإنما كان الغرض من الأمر هو التوسل والتضرع والتذلل لله تعالى، وإثبات لافتقار العبد وتقصيره وضعفه وقلة حيلته.

3– الإلتزاميات Commissives

ويُطلق عليها أيضا الوعديات، وهي أفعال كلاميّة يُقصد بها الالتزام بشيء معين في المستقبل، ويشترط أن يكون المتكلم مخلصًا في كلامه، عازما على الوفاء بما التزم به[1].

– **الدعاء الأول**: وقد ورد في ذلك دعاء النبي صلى الله عليه وسلم عند الخروج من البيت إلى الصلاة: (**اللهم إني أسألُكَ بحقِّ السائِلينَ عليكَ وبحقِّ ممشايَ هذا فإني لم أخرُجْ أشَرا ولا**

[1] يُنظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص104.

بطرا ولا رياءً ولا سمعةً، خَرجتْ اتقاءَ سخطكَ وابتغاءَ مرضاتكَ، أسألك أن تنقِذني من النارِ وأن تدخلني الجنةَ وأن تغفرَ لي ذنوبي إنه لا يغفرُ الذنوبَ إلا أنتَ).[1]

إذا تمعنا جيدًا في مضمون هذا الدّعاء نجد أنه لا يتضمن وعدًا صريحًا من الداعي، وإنما يعتمد على البنية التداولية القائمة على الثقة وحسن الظن بالله تعالى وبالوعد الإلهي السابق، المتضمن في النصوص القرآنية، وهذا الفعل الكلامي "الوعد" غير مباشر وإنما يُفهم من سياق الكلام فقول الدّاعي: (أسألك أن تنقِذني من النارِ وأن تدخلني الجنةَ وأن تغفرَ لي ذنوبي) هو قولٌ تضمن أفعال وعدية ضمنية (أن تنقِذني، وأن تدخلني، وأن تغفرَ لي) وكلها تستدعي وعد الله بإنقاذ المؤمنين الذين يبتغون مرضاة الله من النار إدخالهم الجنة وأن يغفر ذنوبهم ويُبدل سيئاتهم حسنات.

– **الدعاء الثاني**: وفي موضع آخر من باب القول والدُّعاء عند استفتاح الصلاة نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان إذا افتتح الصلاة قال: **(وجَّهتُ وجهِيَ للَّذي فطرَ السَّماواتِ والأرضَ حَنيفًا مُسلمًا وما أَنا منَ المشرِكينَ، إنَّ صلاتي ونُسُكي ومَحيايَ ومَماتي للَّهِ ربِّ العالمينَ لا شريكَ لَهُ وبذلِكَ أُمِرتُ وأَنا أوَّلُ المُسلمينَ، اللَّهُم أَنْتَ الملكُ، لَا إِلَه إِلَا أَنْتَ، أَنتَ رَبِّي و أَنَا عَبْدُك ظَلَمتُ نَفْسِي واعْتَرَفْتُ بِذَنبِي فاغْفِر لي ذُنُوبِي جَمِيعًا، لَا يَغْفِرُ الذُنُوبَ إِلَا أَنْتَ، واهْدِنِي لِأحْسنِ الأَخْلَاقِ، لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَا أَنتَ، واصْرِف عَنِّي سَيِّئَتِهَا إلا أنت، لَبَيْكَ وَسَعْدَيْكَ، والخَيْر كُلُّهُ في يَدَيْكَ، والشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، أنَا بِكَ وإِلَيْكَ، تَباركت وتعاليت، استغفرك وأتوب إليك)**[2].

---

[1] البَيْهقي، الدعوات الكبير، –باب القول والدعاء عند الخروج من المنزل إلى الصلاة ولغير ذلك من الخروج، مرجع سابق، ص125.

[2] نفسه، ص137.

نلاحظ أن هذا الدعاء يتضمن التزامات الدَّاعي اتجاه الله تعالى، واستدعاءات للوعود الإلهية المفترضة، ومن أبرز الأفعال الكلامية الدالة على الالتزاميات مايلي:

العبارة	نوع الفعل الكلامي	التحليل
وجَّهتُ وجهِيَ للَّذي فطرَ السَّماواتِ والأرضَ حَنيفًا مُسلمًا وما أَنا منَ المشرِكينَ	إلتزامي	إعلان الالتزام بتوحيد الله تعالى وحده لا شريك له، والخضوع لله ورفض الشرك والإقرار بالإيمان بالله تعالى
إنَّ صلاتي ونُسُكي ومَحيايَ ومَماتي للَّهِ ربِّ العالمينَ لا شريكَ لَهُ	إلتزامي	التعهد الكامل والالتزام التام بأن تكون حياة الدَّاعي كلها لله تعالى وحده لا شريك له
أَنا أوَّلُ المسلمينَ	إلتزام بالانقياد	الاعتراف بالخضوع التام والإقرار بإسلامه وإيمانه وتوحيده لله
استغفرك وأتوب إليك	إلتزام بالتوبة	إعلان النية بالإلتزام بالتوبة والرجوع إلى الله تعالى

أما الوعديات فهي تستدعي الوعود الإلهية ويمكن تلخيصها في الجدول التالي:

العبارة	نوع الفعل الكلامي	الفعل الإنجازي المباشر	الفعل الإنجازي غير المباشر
فاغْفِر لي ذُنُوبِي جَمِيعًا، لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَا أَنْتَ	طلبي بصيغة الأمر	طلب المغفرة	يطلب الداعي من الله تعالى أن يغفر له ذنوبه استنادًا إلى وعد الله بمغفرة ذنوب التائبين

واهْدِنِي لِأَحْسنِ الأَخْلَاقِ، لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَا أَنتَ	طلبي بصيغة الأمر	طلب الهداية	طلب الهداية من الله فالمفترض أن الله تعالى وعد بالهداية لكل من طلب بإخلاص
واصْرِف عَنِّي سَيِّئَتِهَا إلا أنت	طلب بصيغة الأمر	طلب الحماية	بناءً على الثقة وحسن الظن في الله تعالى لحماية عبده

من خلال تحليلنا لنماذج من الأدعية يتضح لنا أن الوعديات في الأدعية النّبوية لا تكون صريحة ومباشرة وإنّما تُفهم من السياق وتكون ضمنية بالاستناد إلى القرآن الكريم، والوعود الإلهية المتضمنة فيه.

4– التعبيريات Expressives

ويُطلق عليها أيضا المعبّرات، هو فعل من أفعال الكلام يُعبر فيه المتكلم عن حالته النفسية، ومشاعره اتجاه شيء ما، ويظهر في الندم، الشكر، الرجاء، الاعتذار[1]...

– **الدعاء الأول**: ويظهر ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: إذا أصابَ أحدَكم هَمٌّ أو حَزنٌ، فليَقلْ: **(اللَّهمَّ إنِّي عبدُك، ابنُ عبدِك، ابنُ أمتِك، ناصيتي بيدِك، ماضٍ فيَّ حكمُك، عدلٌ فيَّ قضاؤُك، أسألُك بكلِّ اسمٍ هو لك سمَّيْتَ به نفسَك أو أنزلتَه في كتابِك أو علَّمتَه أحدًا من خلقِك أو استأثرتَ به في علمِ الغيبِ عندك أن تجعلَ القرآنَ ربيعَ قلبي ونورَ صدري وجلاءَ حزَني وذهابَ همِّي، إلَّا أذهب اللهُ عزَّ وجلَّ همَّه وأبدله مكانَ حزَنِه فرحًا)**[2].

يتضمن هذا الدُّعاء مواقف شعورية مختلفة ومتنوعة، منها ما يُعبر عن حالة شعورية داخلية من التذلل والخضوع، ومنها مايعبر عن الحزن، الافتقار، التوسل، والتعبيريات هنا لا تكتفي بنقل

---

[1] يُنظر: جورج يول، التداولية، مرجع سابق، ص90.

[2] البَيْهقي، الدعوات الكبير، باب الدعاء عند نزول كرب أو غم، مرجع سابق، ص269.

المشاعر والأحاسيس فقط، وإنما تساهم في منح الخطاب قوة تداولية ذات أثر نفسي عميق، ويمكن توضيح العبارات التعبيرية وشرحها فيما يلي:

العبارة	الحالة النفسية للفعل التعبيري
اللَّهمَّ إنِّي عبدُك، ابنُ عبدِك، ابنُ أمتِك	تعبير عن عبودية الله تعالى والخضوع المطلق له عزَّ وجلَّ، يُظهر تواضع العبد لربه وافتقاره لله
ناصيتي بيدِك، ماضٍ فيَّ حكمُك، عدلٌ فيَّ قضاؤُك	التسليم التام لقضاء الله وقدره تعبيرًا عن الإحساس بالرضا بحكم الله وقضاؤه
أسألُك بكلِّ اسمٍ هو لك سمَّيْتَ به نفسَك	الرجاء والتذلل والتوسل إلى الله بذكر أسمائه وصفاته
أن تجعلَ القرآنَ ربيعَ قلبي ونورَ صدري وجلاءَ حزَني وذهابَ همِّي	يظهر حالة نفسية من الحزن والهم وعدم الاستقرار وطلب الطمأنينة والاستقرار النفسي من الله تعالى
إلَّا أذهب اللهُ عزَّ وجلَّ همَّه وأبدله مكانَ حزَنِه فرحًا	تعبير عن الفرح الذي يأمل الداعي تحقيقه من الله تعالى

– **الدعاء الثاني:** ويظهر كذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: إذا أصابَ أحدَكم هَمٌّ أو حَزنٌ، فليَقلْ: (**اللَّهمَّ إنِّي عبدُك، ابنُ عبدِك، ابنُ أمتِك، ناصيتي بيدِك، ماضٍ فيَّ حكمُك، عدلٌ فيَّ قضاؤُك، أسألُك بكلِّ اسمٍ هو لك سمَّيْتَ به نفسَك أو أنزلتَه في كتابِك أو علَّمتَه أحدًا من خلقِك أو استأثرتَ به في علمِ الغيبِ عندك أن تجعلَ القرآنَ ربيعَ قلبي ونورَ صدري وجلاءَ حزَني وذهابَ همِّي، إلَّا أذهب اللهُ عزَّ وجلَّ همَّه وأبدله مكانَ حزَنِه فرحًا**)[1].

[1] البَيْهقي، الدعوات الكبير، باب الدعاء عند نزول كرب أو غم، مرجع سابق، ص269.

يتضمن هذا الدُّعاء مواقف شعورية مختلفة ومتنوعة، منها ما يُعبر عن حالة شعورية داخلية من التذلل والخضوع، ومنها مايعبر عن الحزن، الافتقار، التوسل، والتعبيريات هنا لا تكتفي بنقل المشاعر والأحاسيس فقط، وإنما تساهم في منح الخطاب قوة تداولية ذات أثر نفسي عميق، ويمكن توضيح العبارات التعبيرية وشرحها فيما يلي:

العبارة	الحالة النفسية للفعل التعبيري
اللَّهمَّ إنِّي عبدُك، ابنُ عبدِك، ابنُ أمتِك	تعبير عن عبودية الله تعالى والخضوع المطلق له عزَّ وجلَّ، يُظهر تواضع العبد لربه وافتقاره لله
ناصيتي بيدِك، ماضٍ فيَّ حكمُك، عدلٌ فيَّ قضاؤُك	التسليم التام لقضاء الله وقدره تعبيرًا عن الإحساس بالرضا بحكم الله وقضاؤه
أسألُك بكلِّ اسمٍ هو لك سمَّيْتَ به نفسَك	الرجاء والتذلل والتوسل إلى الله بذكر أسمائه وصفاته
أن تجعلَ القرآنَ ربيعَ قلبي ونورَ صدري وجلاءَ حزَني وذهابَ همِّي	يظهر حالة نفسية من الحزن والهم وعدم الاستقرار وطلب الطمأنينة والاستقرار النفسي من الله تعالى
إلَّا أذهب اللهُ عزَّ وجلَّ همَّه وأبدله مكانَ حزَنِه فرحًا	تعبير عن الفرح الذي يأمل الداعي تحقيقه من الله تعالى

تَعددت مواضع التعبيريات في الأدعية النبوية، ولكنها كانت ضمنية تُفهم من السياق التواصلي بين العبد وربه وقد اقتصرنا على تقديم نماذج فقط لأن المقام لا يسعنا للإلمام بها كلها.

ثانيا. الاستلزام الحواري Conversational Implicature

وهي دراسة الأبعاد الدلالية الخفية غير المباشرة، أي قصد المتكلم الضمني وليس ما تعنيه العبارة الحرفية، يفهمها السامع من كلام المتكلم دون أن يصرح بها وفق مايقتضيه السياق، وقد

تضمنت الأدعية النّبوية الإستلزام الحواري في مواضع متعددة فهي التي تُكمل المعاني الظاهرة، وهذا ما سنتطرق إليه في دراسة بعض النماذج المختارة من كتاب الدعوات الكبير للبَيْهَقي.

– الدعاء الأول: (اللهمَّ زدْنا ولا تُنْقِصْنا، وأكرِمْنا ولا تُهِنَّا، وأعطِنا ولَا تَحْرِمْنا، وآثِرْنا ولَا تُؤْثِرْ علَيْنا، وارْضِنا وارضَ عنَّا)[1].

تضمن هذا الدُّعاء مجموعة من الطلبات المزدوجة، تتمثل في أفعال إجابية يقابلها النفي لما هو نقيضٌ لها، وتحمل هذه البُنى استلزامات حوارية متنوعة تشير إلى قصد الداعي الضمني، دون ذكره صراحة، ولفهم المعاني أكثر سنقدم تحليلا منظما من منظور غرايس عبر مبادئه الأربعة، الكم، الكيف، الأسلوب والمناسبة، وسنوضح ذلك فيما يأتي:

العبارة	التّحليل
مبدأ الكم	في هذا الدّعاء لا يكتفي الدّاعي بطلب الخير فقط، وإنّما يُتبعه مباشرة بنفي ضدّه (النُقص، الإهانة، الحرمان...)، ويسعى من خلال ازدواجية الطّلب والنّفي، إلى التأكيد والتوسيع ما يُضفي على الدّعاء تكثيفا دلاليا يُغني المعنى ويعزز شمولية الدّعاء
مبدأ الكيف	يتجلى في هذا الدّعاء إيمان الدّاعي العميق بأن كل الأمور بيد الله وحده مايجعل الدّعاء مبنيا على اعتقاد يقيني بمقدرة الله على التصريف المطلق لأحوال العباد، مايُشير إلى أنّ الدّاعي لا يدعو من فراغ، وإنما يدعو بإيمان ويقين بصدق، فيظهر التوكل واليقين وهو ما يحقق شرط الصدق في مبدأ الكيف

[1] البَيْهقي، الدعوات الكبير، باب جامع ما كان يدعو به النبي صلى الله عليه وسلم ويأمر أن يُدعى به، مرجع سابق، ص331.

مبدأ الأسلوب	نلاحظ وجود بنية تركيبية متوازنة، تشير إلى وضوح العبارة، مما يضفي انسجاما صوتيا ومعنويا، ويجعل البناء التّلقي وهذا التوازن اللفظي يشير إلى مبدأ الأسلوب عند غرايس
مبدأ المناسبة	هذا المبدأ يقتضي أن تكون كل جملة ذات صلة بما قبلها، ويبرز العلاقة بين الطلبات، ونلاحظ في هذا الدّعاء أنّ كل طلب يتبعه ما يُخشى حصوله لو لم يُستجب، كما نلمح وجود ترابط بين عناصره بطريقة تُظهر أنّ كل عبارة تخدم العبارة التي تليها، مما تجسد ترابط نصي يساهم في تقوية طلب الدّعاء وزيادة قوته التأثيرية

ويمكن تحليل عبارات الدّعاء كما يلي:

العبارة	المعنى الحرفي (الظاهر)	الاستلزام الحواري (المعنى الضمني)
اللهمَّ زِدْنا ولا تُنْقِصْنا	طلب الزيادة والنماء	يستلزم أن الداعي قد أنعم عليه بنِعم شتى ورزقه من فضله فطلب من الله الزيادة والبركة وأن لا يُنقص ما أنعم عليه من مال، وبنون، وصحة، إضافة إلى خوفه من النقص وزوال النعمة
وأكرِمْنا ولا تُهِنَّا	طلب التكريم والعزة	يستلزم أن الدَّاعي يرغب في العزة والتقدير والاحترام ويخشى الذُّل والهوان
وأعطِنا ولَا تَحْرِمْنا	طلب العطاء	الدَّاعي يفتقر إلى وجود أمر معين ورغبته في الحصول عليه، ويستمطر الله الغيث الرباني من رزق وخير، وخوفه من الحرمان

وآثِرْنا ولَا تُؤْثِرْ علَيْنا	طلب التفضيل	رغبة الدَّاعي في التفضيل الإلاهي وفي رحمته وعنايته والخوف من أن يؤثر عليه من لا يستحق فيعزه، ومنه الدعاء بأن نكون من الغالبين على الأعداء لا المغلوبين
وارْضِنا وارضَ عنَّا	طلب الرضا	يستلزم أن الدَّاعي سعى للرضا بما كتبه الله له وبقضائه وقدره خيره وشره وأن يرزقك القناعة والصبر حتى يبلغ رضاء الله

– **الدعاء الثاني**؛ وفي موضع آخر نجد دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: (**اللَّهم اغفر لي ما قدَّمت وما أخَّرت، وما أسررت وأعلنت، وما أنت أعلم به مني، اللهم ارزقني من طاعتك وما يحول بيني وبين معصيتك، وارزقني من خشيتك ما تُبلِّغني به رحمتك، وارزقني من اليقين ما تهوِّن به عليَّ مُصيبات الدُّنيا، وبارك لي في سمعي وبصري واجعلهما الوارث مني، اللَّهم اجعل ثأري ممن ظلمني وانصرني على من عاداني، ولا تجعل الدُّنيا أكبر همي ولا مبلغ عِلمي، اللهم لا تسلِّط عليَّ من لا يرحمني**)[1].

يُبيّن هذا الدّعاء شدّة إلحاح النّبي صلى الله عليه وسلم على الله تعالى وإظهار الافتقار إليه عزّ وجلّ، كما يُعلمنا صلى الله عليه وسلم جوامع الدّعاء،[2] لأنّها تتّسم هذا الدعاء بالشمول والامتداد في محاوره إذ أنه يَعُج بالمعاني الضمنية غير المصرح بها، فهو يحمل بين طياته معاني ظاهرة تُفهم من العبارات (طلب المغفرة، الرزق، الحماية)، ولكن كل عبارة تتضمن استلزامات حوارية تعبر عن الحالة الشعورية للدَّاعي كالشعور بالذنب والخوف والحرمان، وتساهم هذه المعاني الضمنية في زيادة العمق التداولي والتأثيري للدعاء.

---

[1] البَيْهقي، الدعوات الكبير، باب جامع ما كان يدعو به النبي صلى الله عليه وسلم ويأمر أن يُدعى به، مرجع سابق، ص337.

[2] يُنظر: سعيد بن وهف القحطاني، إتحاف المسلم بشرح حصن المسلم من أذكار الكتاب والسنة، مرجع سابق، ص371.

ويتضمن هذا الدّعاء عدّة وحدات دعائية فرعية، وكل وحدة تتضمن طلبًا يحمل بنية تداولية معيّنة ويحيلنا إلى معاني مختلفة، وعليه فإننا سنحلل كل وحدة مستقلة عن الأخرى لنضمن تحليلا دقيقا لا يشوبه التعميم والغموض، وعليه فإننا سنقوم بإضاع الدّعاء لمبادئ غرايس الأربعة ونختار من الدّعاء ما يتوافق مع كل مبدأ ونسوضح ذلك في الجدول التالي:

المبدأ	التّحليل
مبدأ الكم	(اللَّهم اغفر لي ما قدَّمت وما أخَّرت، وما أسررت وأعلنت، وما أنت أعلم به مني)، يطلب الدّاعي من خلاله المغفرة من الله تعالى ويعترف ضمنيا بتقصيره وكثرة ذنوبه، وجملة طاللهم اغفر لي" تبدو كافية لتحقيق الغرض من التخاطب، إلا أن التوسيع (ما قدَّمت وما أخَّرت ...) يدل على رغبة الدّاعي في الإحاطة الشاملة بكل الذنوب والخطايا حتى تلك التي نساها أو جهلها، وهذا التوسع اللفظي يخلق استلزاما روحيا بأن الدّاعي يدرك كامل خطاياه ويعترف بتقصيره ويسلم أمره إلى علم الله، ما يعكس النقص المعرفي للإنسان مقابل الكمال الإلاهي، والضعف مقابل العظمة والقدرة على كل شيء هذا الجزء من الدّعاء قد توسع جدا واعطى أكثر من الحد الأدنى المطلوب ليكون أكثر توسعا وشمولية
مبدأ الكيف	(اللهم ارزقني من طاعتك وما يحول بيني وبين معصيتك، وارزقني من خشيتك ما تُبلِّغني به رحمتك)، يتضمن هذا الدّعاء تعريف ضمني لكل من الطاعة، والخشية وفق السياق الذي ورد فيه هذه المفردات، حيث نفهم هنا أن الطاعة هي وسيلة تحول بين العبد والمعصية، لهذا فإن الداعي طلب التوفيق للطاعة باعتبار أن طريق الطاعات محفوف

	بالملهيات والمشتتات وشرور الشيطان والنفس الأمارة بالسوء لهذا يطلب من الله التوفيق والتثبيت وأنه بحاجة للحماية الإلاهية ويخشى الوقوع في المعصية وأن الخشية تُعد جسرا إلى الرحمة وهذا ما جعل الدّاعي يطلب الخشية لأنه يستلزم أن الخشية ليست حاضرة دائما في النفس وهذا ما يجعلها تقع في المعاصي، فإذا استحضر الانسان الخشية الإلهية سيبلغ مرضاة الله ويدرك رحمته ولطفه ومبدأ الكيف محقق لأن هذا الدّعاء يربط الطاعة والخشية بنتائج حقيقية، ويظهر صدقا وإيمانا بفاعليتها
مبدأ الأسلوب	يهتم هذا المبدأ بالطريقة التي يُقال بها الكلام، مع تجنب الإبهام والغموض إلا أن هناك بعض من الغموض في قوله: (واجعلهما الوارث مني)، إذ تحمل معاني ضمنية فهي لا تعني أطل في عمر سمعي وبصري، أو احفظ سمعي وبصري، وإنّما استخدمت بطريقة غير مباشرة تعكس خطابا مضغوطا دلاليا، أي أسلوبًا موجزًا يحمل بين طياته معان تحتاج إلى تفكيك، والمقصود منها أنّ الدّاعي لا يريد طول العمر فقط وإنما يريد أن تظل حواسه سليمة وباقية حتى آخر لحظة من حياته، كما أنه يُعبر ضمنيا على أنّ السمع والبصر حاستان معرضتان للكثير من الفتن والمعاصي لهذا فإن الداعي يطلب البركة من الله تعالى لاحتمال ضُعف هذه الحواس أمام الفتن
مبدأ المناسبة	(ولا تجعل الدُّنيا أكبر همي ولا مبلغ عِلمي)، الانشغال المفرط بالدنيا يُنسي الانسان سبب وجوده الأساسي في الحياة وهو عبادة الله تعالى ولهذا الداعي يخشى من الانشغال بالدنيا فيطلب تصغير شأنها في القلب، ويمكن ربط هذا الدّعاء بمبدأ المناسبة فعلى الرغم من أن هذا الطلب قد يبدو في ظاهره معزولًا عن سياق الأدعية السابقة التي ركّزت على الغفران والطاعة واليقين، إلا أنّه يحمل استلزاما حواريا يُبرز عمق الترابط

	الداخلي بين عناصر الدّعاء، فالدّاعي يعبر عن إدراكه أن الانشغال المفرط يُضعف الطاعة، ويقلل من أثر الخشية، ويشتت اليقين، مما يؤثر على البنية التّعبدية للدّعاء

وهناك معاني أخرى مضمرة تُفهم من سياق الكلام ويمكن تحليلها كالآتي:

العبارة	المعنى الحرفي (الظاهر)	الاستلزام الحواري (المعنى الضمني)
وارزقني من اليقين ما تهوّن به عليَّ مُصيبات الدُّنيا	طلب اليقين الذي يُهون المصائب	يستلزم أن الدّاعي أدركته مصائب الدُنيا وأثقلت كاهله ما جعله يطلب اليقين من الله ليخفف عليه الحمل ويهون عليه الشدائد والمصائب ليطمئن ويستقر
وبارك لي في سمعي وبصري واجعلهما الوارث مني	طلب البركة في السمع والبصر	السمع والبصر حاستان معرضتان للكثير من الفتن والمعاصي لهذا فإن الداعي يطلب البركة من الله تعالى لاحتمال ضُعف هذه الحواس أمام الفتن
اللَّهم اجعل ثأري ممن ظلمني وانصرني على من عاداني	طلب الانتصار على الظالم	يستلزم أن الدَّاعي قد وقع عليه ظُلم وأنه يشعر بالألم والعجز وقلة الحيلة للانتقام ممن ظلمه لهذا يطلب الإنصاف من الله والانتصار على الأعداء
اللهم لا تسلِّط عليَّ من لا يرحمني	طلب الحماية من الأعداء	الدّاعي يخشى من الوقوع تحت سلطة ظالمة جائرة لا ترحمه وتقسو

– **الدعاء الثالث: (اللهم اكْفِنِي بِحَلالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، واغنني بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سواك)**[1].

يُصنف هذا الدّعاء ضمن الأدعية المأثورة التي يدعو بها المديون الله تعالى، راجيا الكفاية ومعبرا عن ضعفه وحاجته إلى الله عزّ وجلّ، وبما أن هذا الدّعاء عبارة عن خطاب تعبدي بين الدّاعي والله فإننا نستنبط منه مجموعة من الألفاظ الضمنية الغير مصرح بها، وهذا ما يجعله قابلا للتحليل وفق مبدأ الاستلزام الحواري. ولفهم المعاني الضمنية لهذا الدّعاء وجب تحليله وفق المبادئ الأربعة لغرايس، كما عهدنا ذلك والجدول التالي يوضح ذلك:

المبدأ	التّحليل
مبدأ الكم	يطلب الدّاعي من الله في هذا الدّعاء أن يكفيه بالحلال عن الحرام، والغنى بفضله عن غيره، ولكن لم يفصل في أنواع الحرام، ولم يذكر النّاس التي يريد أ يستغني عنهم، وقد تحقق مبدأ الكم، حيث تكلم الدّاعي قدر الحاجة بدون تفصيل وقد حقق الغرض التخاطبي، من خلال تفويض التفاصيل إلى الله تعالى، مما يفترض أن الله أعلم بما هو أنسب لعبده من الحلال وما يضره من الحرام، وهذا يعكس ثقة العبد المطلقة بعلم الله تعالى
مبدأ الكيف	بُني الدّعاء على صدق النية، فلم يُبالغ في استحقاقه ولكنه أقر ضمنيًا بضعفه وقلة حيلته أمام الحرام، واعترف بأنه معرض للوقوع فيه لولا عناية الله تعالى، وهذا يعكس بعدًا أخلاقيًا ودينيًا عميقًا
مبدأ الأسلوب	يُقال خير الكام ما قلّ ودلّ، وهنا كان الأسلوب في غاية الإيجاز مايُضفي جمالية بلاغية للدعاء من خلال التوازن التركيبي للمفردات (اكفني/ اغنني، حلالك/ فضلك، عن حرامك/ عمن سواك)، وهذا يحيلنا إلى استلزامات ومعاني ضمنية

[1] البَيْهقي، الدعوات الكبير، باب دعاء المديون رجاء أن يؤدي الله عنه دينه، مرجع سابق، ص410.

	فالحلال والفضل الإلاهي كافي على أن يغني العبد عن كل البدائل الدنيوية، وأن الغنى عن الناس لا يكون ماديا فقط وإنّما نفسيا وماديا
مبدأ المناسبة	مناسبة قول هذا الدّعاء متعلقة بالحاجة المالية للدّاعي، لكنه لا يذكر الدين صراحة، بل يتوسل إلى الله عبر الكفاية بالحلال والغنى بالفضل، وهنا يُفهم ضمنيا بأن الدين قد يدفع صاحبه إلى أكل الحرام، أو الاعتماد على الناس بطريقة تُنقص من كرامته، لذلك نجد أن الدّاعي يتوسل إلى الله تعالى بتقديم الحل (الكفاية والغنى) بدلا من التوسل المباشر بقضاء الدين

وإذا تمعنا جيدًا في نص الدّعاء فإننا نلاحظ وجود توازي تركيبي يعزز المقابلة التّداولية ويمكن توضيح ذلك فيما يلي:

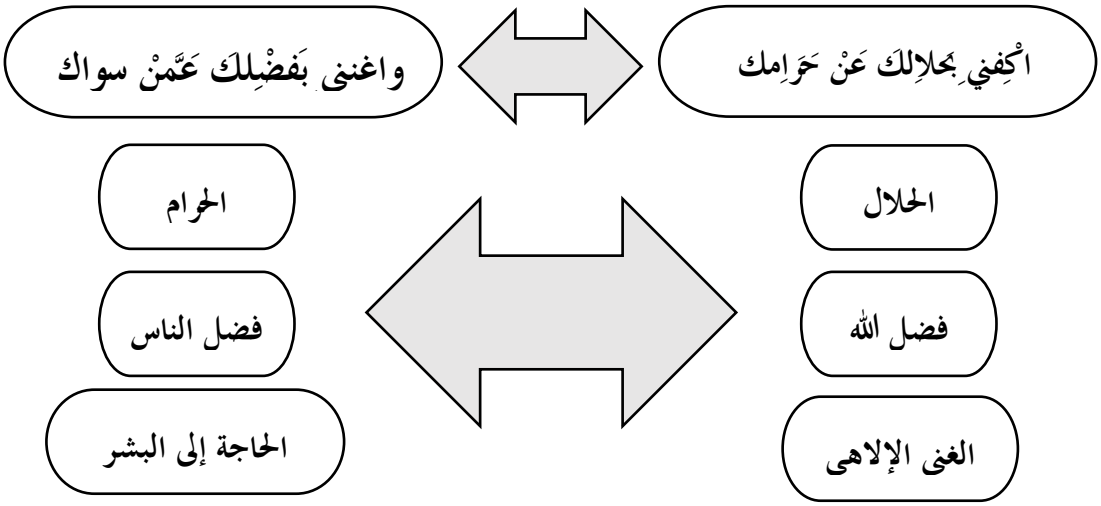

هذه المقابلة تُساهم في إبراز معنى ضمني غير مباشر يوالذيُ فهم من السياق، وهو خوف الدّاعي من الوقوع في الحرام في حالة الضعف بسبب الضيق والدين، ويرجو من الله أن يمنّ عليه من فضله ويغنيه عن اللجوء إلى الناس حفاظا على ماء وجهه وكرامته، كما أنه يُعد إقرار ضمني لعدم قدرته على كفاية نفسه، ولا طاقة له على الحرام، عزته لا تسمح له بالاعتماد على غيره، وهذا يستلزم أنه لا يريد العون إلا من الله حتى وإن كان ذلك صعبا.

ومن المعاني الخفية أيضا يُفهم، أن الاستغناء بالله عن الناس أنّ المؤمن الحقيقي يحرص على تطهير مصادر رزقه وإن كانت قليلة المهم أن تكون حلالا يباركه الله.

من خلال تحليلنا لنماذج من الأدعية النبويّة يتضح لنا أن الألفاظ الظاهرة لا تكشف عن المعاني الضمنية للدعاء وإنما الاسلتزام الحواري هو الذي يُساعد على فهم أعمق للدلالات ويكشف لنا عن ثراء المعاني غير المباشرة التي يمكن استنتاجها من التراكيب اللغوية كما يُساهم في إضفاء طابع تأثيري قوي للدُّعاء.

ثالثا. الافتراض المسبق Présupposition

هي مجموعة من الافتراضات الضمنية يتبناها المتحدث في ذهنه ويعتبرها صحيحة وواضحة لدى المستمع، وتساهم في فهم قصد المتحدث، فإذا كان الافتراض المسبق خاطئا فإن الجملة تكون غير واضحة ولا تبدو منطقية وإن كانت صحيحة نحويًا.[1]

– الدعاء الأول: (اللَّهمَّ إنِّي أسألُكَ التَّثبُّتَ في الأمورِ وعزيمةَ الرُّشدِ وأسألُكَ قلبًا سليمًا ولسانًا صادِقًا وأسألُك شُكرَ نعمتِك وحُسنَ عبادتِكَ وأستغفرُكَ لما تعلَمُ وأعوذُ بِك مِن شرِّ ما تعلَمُ وأسألُك من خيرِ ما تعلَمُ، إنك أنت علَّام الغيوب)[2].

إذا تمعنا في هذا الدعاء فإننا نجد أنه مبني على افتراضات إيمانية كجهل الغيب، والحاجة للمغفرة والهداية، وهذا مايمنحه طابعًا تأثيريًا عميقًا، ويصف العلاقة بين العبد وربه وهي علاقة

(1) يُنظر: بشرى البستاني، التداولية في البحث اللغوي النقدي، ص263.

(2) البَيْهقي، الدعوات الكبير، باب جامع ما كان يدعو به النبي صلى الله عليه وسلم ويأمر أن يُدعى به، مرجع سابق، ص335.

قائمة على الافتقار والنقص من جهة العبد والثقة التامة بالله تعالى، ووصفه الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه أفضل من كنوز الذهب والفضة.

تحليل الافتراضات المسبقة في الدعاء:

العبارة	الافتراض المسبق
اللَّهمَّ إنِّي أسألُكَ التَّثبُّتَ في الأمورِ	الدَّاعي يسأل الله الثبات في الأمر وهاته الأمور تنطوي تحتها أمور الدنيا والآخرة، والدين، والتوبة...، يتفرض مسبقا أنه يتعرض لحيرة وأن التثبيت ليس مُحققا ويحتاج إلى العون الإلاهي لتحقيقه، فالانسان يحتاج إلى الثبات ولا ثبات إلا بالله تعالى
وعزيمةَ الرُّشدِ	يطلب الدَّاعي من الله عزّ وجلَّ التوفيق للعمل الصالح والهداية والرشد وهاته الأمور تتطلب إرادة وعزيمة لا تتوفر دائما، ويُفترض أن الدَّاعي يشعر بالضعف والعجز والفتور في إنجاز كل ماهو رشد من أموره فيطلب العون من الله تعالى
وأسألُكَ قلبًا سليمًا ولسانًا صادِقًا	يفترض وجود تقصير في النية والقول والله يعلم ذلك لهذا يسأل الداعي الله عزَّ وجلَّ أن يرزقه قلبا سليما ونية صادقة ولسانا بالحق يتكلم فبهما يتحقق صلاح الإنسان
وأسألُك شُكرَ نعمتِك	يُفترض وجود نِعم مسبقة وهذا اعتراف ضمني لها، فالدَّاعي طلب من الله تعالى في بداية الدعاء الثبات، والعزيمة، قلبا سليما، ولسانا صادقًا، وكلها نِعم أنعم الله بها على الإنسان لهذا وجب شكر الله تعالى، فالشكر تقييد للنعم
وحُسنَ عبادتِكَ	بعد التثبيت والتوفيق إلى العمل الصالح يحتاج الإنسان لتحسين عبادته، يُفترض أن عبادته يشوبها النقص والتقصير، لهذا يطلب تحسين العبادة، فإذا حسنت العبادة ذاق اللذة وإذا ذاق اللذة تمسك بالعبادة
وأستغفرُكَ لما تعلَمُ	يُفترض أن الانسان له ذنوب يجهلها ولا يعلمها فيطلب من الله أن يغفر له ذنوبه التي يعلمها الله فهو علَّام الغيوب، وهذا استغفار شامل لجميع الذنوب

وأعوذُ بِك مِن شرِّ ما تعلَمُ	يُفترض أن هناك شرور قد يتعرض إليها الانسان ولا يعلمها إلا الله فيطلب الحماية من الله
وأسألُك من خيرِ ما تعلَمُ	يُفترض ثقة الدَّاعي التامة في علم الله تعالى، فخيرات الله كثيرة ولا يعلمها إلا هو جلَّ جلاله
إنك أنت علَّام الغيوب	يؤكد الافتراضات السابقة وهي علم الله تعالى بكل صغيرة وكبيرة فالله يعلم كل ما خفي من الأمور

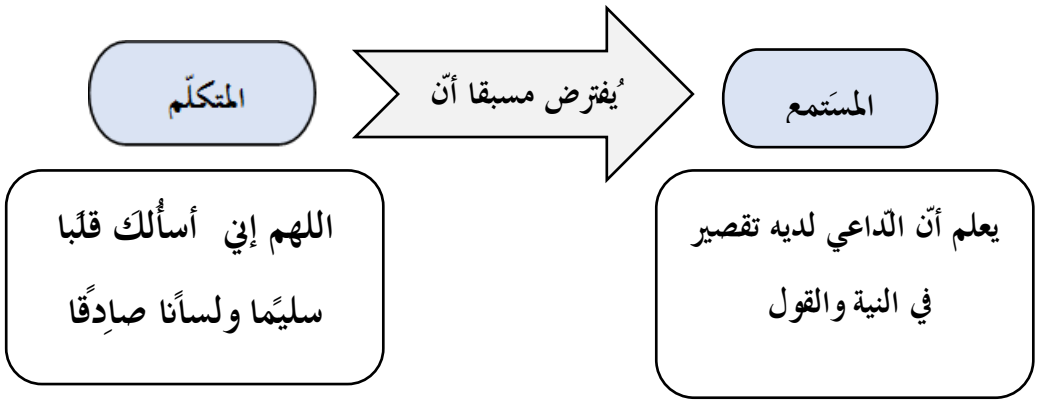

مخطط يوضّح الافتراض المسبق

– **الدعاء الثاني:** وفي موضع آخر قوله صلى الله عليه وسلم: (**اللَّهُمَّ بعلمِك الغيبَ وقدرتِك علَى الخلقِ أحيني ماكانت الحياةُ خيرًا لي، وتوفَّني إذا كانت الوفاةُ خيرًا لي، اللَّهمَّ إنِّي أسألُك خشيتَك في الغَيبِ والشَّهادةِ، وأسألُك كلمةَ الحقِّ في الغضبِ والرِّضا، وأسألُك القصدَ في الغِنى والفَقرِ، وأسألُك نَعيمًا لا يَنفدُ، وقُرَّةَ عَينٍ لا تَنقطعُ، وأسألُك الرِّضا بعدَ القضاءِ، وأسألُك بَردَ العَيشِ بعدَ الموتِ، وأسألُك لذَّةَ النَّظرِ إلى وجهِك الكريمِ، والشَّوقَ إلى**

لقائِك، في غيرِ ضرَّاءَ مُضِرَّةٍ، ولا فتنةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهمَّ زَيِّنَّا بزينةِ الإيمانِ، واجعَلْنا هُداةً مُهْتَدينَ)[1].

تضمن هذا الدعاء مجموعة من المعاني الضمنية والمقاصد الجليلة غير مصرح بها، ولكنها تُفهم من السياق، فتساهم في تقوية بنية الدعاء، وإضفاء طابع تأثيري إقناعي.

تحليل الافتراضات المسبقة في الدعاء:

ليَكُن الرّمز == بمعنى "يفترض مسبقا أنّ"

– اللَّهُمَّ بعلمِك الغيبَ وقدرتِك علَى الخلقِ == الله وحده يعلم الغيب والقادر على الخلق.

– أحيني ماكانت الحياةُ خيرًا لي، وتوفَّني إذا كانت الوفاةُ خيرًا لي == الدَّاعي يجهل ما إن كانت الحياة خيرًا له أم الموت (الله وحده يعلم ذلك فيوفض أمره لله تعالى).

– اللَّهمَّ إنِّي أسألُك خشيتَك في الغَيبِ والشَّهادةِ == الدَّاعي يخشى الله في الجهر والعلانية (واحتمال أن تغيب الخشية في الخلوات، فيطلب من الله الثبات على خشيته في كل الأحوال).

– وأسألُك كلمةَ الحقِّ في الغضبِ والرِّضا == كلمة الحق ممكن أن تتأثر حسب الحالة النفسية للانسان فعند الغضب يمكن أن يكو ظالما، وفي الرضا ممكن أن يكون مجاملا لهذا يسأن الله الثبات في كل الأحوال على قول الحق.

– وأسألُك القصدَ في الغِنى والفَقرِ == الاعتدال في الغنى والفقر، فلا يجعل الانسان يده مغلولة حتى يصبح بخيلا ولا يفتحها كاملة فيهلك ويبذر ويضيع ماله، وهذا صعب بدون توفيق وعون إلاهي.

– وأسألُك نَعيمًا لا يَنفدُ، وقُرَّةَ عَينٍ لا تَنقطعُ == هناك نعم تنفذ وهي نعم الدنيا الزائلة، وهنا نعم أبدية لا تنفذ وهي نعم الدار الآخرة والداعي يطلب المتعة الأبدية.

---

[1] البَيْهقي، الدعوات الكبير، باب جامع ماكان يدعو به النبي صلى الله عليه وسلم ويأمر أن يُدعى به، مرجع سابق، ص344.

– وأسألُك الرِّضا بعدَ القضاءِ == هناك ابتلاء حدث سابقًا أو متوقع حدوثه مستقبلا، فيطلب الدَّاعي من الله أن يعينه على الرضا بقضاء الله وقدره

– وأسألُك بَردَ العَيشِ بعدَ الموتِ == الإنسان سيموت وهذه سنة الحياة، ولكن هناك حياة بعد الموت وأن الموت ليس النهاية وإنما سيكون المآل إما الجنة والنعيم أو النار والجحيم لهذا يطلب الدَّاعي من الله أن يرزقه نعيم الآخرة.

– وأسألُك لذَّةَ النَّظرِ إلى وجهِك الكريمِ، والشَّوقَ إلى لقائِك == هناك بعث يوم القيامة وهناك لقاء بين الله تعالى وعباده وهناك إمكانية النظر إلى وجه الله الكريم.

– في غيرِ ضرَّاءَ مُضِرَّةٍ، ولا فتنةٍ مُضِلَّةٍ == اللقاء لا يكون في سياق بلاء وفتنة وإنما يكون كتكريم للعبد.

– اللَّهمَّ زَيِّنَّا بزينةِ الإيمانِ، واجعَلْنا هُداةً مُهْتَدينَ== الإيمان هو زينة النفس وأن الهداية هي جمال الروح ولا ينالهما العبد إلا بتوفيق إلاهي.

تضمن هذا الدعاء افتراضات إيمانية تتعلق بقدرة الله تعالى وعظمته وعلمه المطلق بكل كبيرة وصغيرة، مع ضعف الإنسان وقلة حيلته وجهله وحاجته إلى الثبات والهداية في الدنيا والآخرة.

– **الدعاء الثالث: (اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثاً مَغِيثاً مريعاً عَاجِلا غَيْرَ أَجِلٍ نَافِعاً غَيْرِ ضَارٍّ)**[1].

جاء هذا الدّعاء ضمن باب الدّعاء في الاستسقاء، وهو طلب السقيا من الله تعالى عند تأخر نزول المطر، ويتضمن هذا الدّعاء الكثير من المعاني الضمنية والوظائف النفسية التي تتجاوز ظاهر الكلام، وتكشف مدى ضعف الإنسان وافتقاره لله تعالى، وحاجته الدائمة لرحمة الله، وفي هذا السياق سنقوم بتحليل هذا الدّعاء وفق مبحث الافتراض المسبق للكشف عن خبايا الكلام، والجدول التالي يوضّح ذلك:

[1] البيهقي، الدّعوات الكبير، باب الدعاء في الاستسقاء، ملرجع سابق، ص226.

العبارة	الافتراض المسبق
اللَّهُمَّ اسْقِنَا	يُفترض أنّ القوم يعانون من الجفاف والقحط وتأخر نزول الغيث
غَيْثاً	المطر، هو رزق من عند الله ولا حول ولا قوة للإنسان فهو ليس بيد البشر
مَغِيثاً مريعا	هناك احتياج شديد لنزول الغيث، فهم ستغيثون بالله، فالزرع متوقف والأرض في حاجة إلى ماء يرويها ويحييها ويُنبت الزرع
عَاجِلا غَيْرَ أَجِلٍ	الحاجة الشديدة للغيث في وقتها ولا يمكن تأجيل ذلك أكثر، لشدة احتياجهم للماء ودنو هلاكهم
نَافِعاً غَيْرِ ضَارٍّ	يفترض أن يكون المطر مهلكا إذا سبب فياضانات وعواصف، وهذا الدعاء ليس للمطر فقط بأي حالة ينول وإنما جاء محددا لوصفه

والافتراضات التي يمكن استخلاصها من خلال تحليلنا لنص الدعاء مايلي:

افتراض عقدي، يعكس قدرة الله تعالى في إنزال الغيث، ولا أحد غيره يمكنه التدخل في هذه الظواهر الكونية.

افتراض نفسي، من خلال نص الدّعاء يُفترض أن القوم في حالة من القلق والاحتياج، ويأس من الموارد البشرية.

إنّ تتبع نماذج من الأدعيّة النبويّة من منظور الافتراض المسبق يكشف عن عمق تداولي خفي، فالأعدية لا تُبنى على الكلمات الظاهرة، بل تحمل بين طياتها معاني ضمنية التي تُفترض في ذهن الدّاعي، ويمنح الافتراض المسبق فهما أعمق للدّعاء فيتضح لنا أنّ الدّعاء النّبوي ليس مجرد طلب، وإنما هو رؤية وجودية تعبر عن التوحيد والافتقار والتضرع والتوسل، كما توضح توازن بين الرجاء والخشية.

رابعًا. الإشاريات Déictiques

هي علامات لغويّة مُحيلة غير منفصلة عن الفعل، تشير إلى أشخاص، أو أشياء، أو أماكن، أو أزمنة بناءً على السياق الذي جاءت فيه، ولا يمكن فهمها إذا كانت معزولة عن عناصر السياق، فالسياق هو من يحدد وظيفتها ومعناها حيث أنها تتغير دلالاتها حسب ما يقتضيه السياق التخطابي، فهي تحتاج إلى غيرها من العناصر لفهمها، ويمكننا القول إن الإشاريات وسيلة تربط بين اللغة والواقع الخارجي من خلال الإشارة إلى ما يحيط بالكلام.[1]

ويرى أغلب الباحثين أن الإشاريات خمسة أنواع: الإشاريات الشخصية، الإشاريات الزمانية، الإشاريات المكانية، الإشاريات الخطابية، الإشاريات الاجتماعية.[2]

وقد تضمنت الأدعية النبوية مجموعة من الإشاريات، ولكنها تعتمد بشكل كبير على الإشاريات الشخصية، وتغيب في الكثير من الأدعية الإشاريات المكانية والزمانية، وهذا ما سنوضحه في تحليلنا لبعض نماذج الأدعية.

– **الدعاء الأول:** قوله صلى الله عليه وسلم: (**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسألُكَ خيرَ المَسألةِ، وخيرَ الدُّعاءِ، وخيرَ النَّجاحِ، وخيرَ العملِ، وخيرَ الثَّوابِ، وخيرَ الحياةِ، وخيرَ المَماتِ، وثبِّتْني وثَقِّلْ مَوازيني، وحَقِّقْ إيماني، وارفَعْ دَرجاتي، وتَقبَّلْ صلاتي، واغفِرْ خطيئتي، وأَسألُكَ الدَّرجاتِ العُلى مِنَ الجنَّةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسألُكَ فَواتِحَ الخيرِ وخواتِمَه، وجوامِعَه، وأوَّلَهُ، وظاهِرَهُ وباطِنَهُ، والدَّرجاتِ العُلى مِنَ الجنَّةِ، آمينَ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسألُكَ خيرَ ما آتِي، وخيرَ ما أَفعلُ، وخيرَ ما أَعملُ، وخيرَ ما بَطَنَ، وخيرَ ما ظَهَرَ، والدَّرجاتِ العُلى مِنَ الجنَّةِ، آمينَ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسألُكَ أنْ تَرفَعَ ذِكْري، وتَضعَ وِزْري، وتُصلِحَ أَمْري، وتُطهِّرَ قلبي، وتُحصِّنَ فَرْجي، وتُنوِّرَ لي قلبي، وتَغفِرَ لي ذَنبي، وأَسألُكَ الدَّرجاتِ العُلى مِنَ الجنَّةِ، آمينَ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسألُكَ أنْ تُبارِكَ لي في**

---

[1] يُنظر: جواد ختام، التّداوليّة أصولها واتجاهاتها، ص76،77.

[2] يُنظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص17.

نَفسي، وفي سَمْعي، وفي بَصَري، وفي رُوحي، وفي خَلْقي، وفي خُلُقي، وفي أَهلي، وفي مَحْيايَ، وفي مَماتي، وفي عَمَلي، وتَقبَّلْ حَسناتي، وأَسألُكَ الدَّرجاتِ العُلى مِنَ الجنَّةِ)[1].

يتضمن هذا الدُّعاء مجموعة من الإشاريات ويمكن توضيها فيما يأتي:

الإشاريات الشخصية: تظهر في مجموعة من الضمائر المتصلة وأخرى مستترة تُفهم من السياق ويمكن توضيحها في الجدول الآتي:

نوع الإشاريات	العناصر	التحليل
الإشاريات الشخصية (المتكلم)	إنِّي، ثبِّتْني، موازيني، إيماني، دَرجاتي، صلاتي، خطيئتي... (ياء المخاطب) أفعل، أعمل (ضمير مستتر تقديره أنا)	تكررت ياء المخاطب عدَّة مرات في الدُّعاء بوضوح وهي تشير إلى الدَّاعي الذي يتوجه بالطلب إلى الله تعالى، إضافة إلى وجود ضمير المتكلم المستتر الذي يعود عليه، وهذا الاستعمال المتكرر لضمائر المتكلم يؤكد حضور الداعي وتوسله وتضرعه لله تعالى
الإشاريات الشخصية (المخاطب)	أَسألُكَ ثَقِّلْ، حَقِّقْ، ارفَعْ..(ضمير مستتر تقديره أنت)	الضمير المتصل "ك" تكرر مع كل طلب ويُشير إلى المخَاطَب وهو الله تعالى وهو الطرف المتلقي للدُّعاء، إضافة إلى ضمير المخاطب المستتر "أنت"، وهذا يعزز علاقة العبد بربه، فهذه الضمائر تبرز العلاقة بين أنا وأنت

الإشاريات الزمانية: وهي كلمات تتعلق بالزمن، نحو: الحياة، الممات، فواتح الخير تدل على البدايات، خواتم الخير تدل على النهايات...

[1] البَيْهقي، الدعوات الكبير، باب جامع ما كان يدعو به النبي صلى الله عليه وسلم ويأمر أن يُدعى به، مرجع سابق، ص349.

الإشاريات الزمانية	التحليل
الحياة والممات	فالحياة هنا تشير إلى الزمن الحاضر، أما الممات فهي إشارة للمستقبل، وهذا يدُل على اتساع الطلب وشموليته ولا يقتصر على زمن أو حال معين
فواتح الخير وخواتم الخير	يمكن اعتبار الفواتح دلالة على زمن البدايات والخواتم دلالة على زمن النهايات، وهو تعبير زماني ضمني يُفهم من السياق ويشير إلى الامتداد الزماني

الإشاريات المكانية: وهي كلمات تتعلق بالمكان.

الإشاريات المكانية	التحليل
الجنة	فالجنة مكان محدد ومعلوم وإن كان غيبيا إلا أنه وجهة المؤمنين وهو من الإشاريات المكانية المعنوية

الإشاريات الخطابية: ويطلق عليها أيضا الإشاريات النصية، ويمكن اعتبار التكرارات والأسماء الموصولة من الإشاريات النصية والتي تُساهم في الترابط اللغوي والمعنوي بين أجزاء الدُّعاء، فتكرار طلب (الدَّرجاتِ العُلى مِنَ الجَنَّةِ) في نهاية كل مقطع يربط بين مختلف الخيرات المطلوبة وبين الهدف الأسمى وهو الجنة، إضافة إلى تكرار لإسم الموصول (ما) لغير العاقل، (خيرَ ما أَفعلُ، وخيرَ ما أَعملُ، وخيرَ ما بَطَنَ، وخيرَ ما ظَهَرَ) وتحيلنا هذه التكرارات إلى أفعال لم تُذكر في السياق وهو ما سيقع في حياة الدَّاعي.

وقد غلب على هذا الدُّعاء الإشاريات الشخصية والتي تُوضح العلاقة الوجدانية بين العبد وربه، إضافة إلى الإشاريات الزمانية التي تدل على شمولية الدعاء وأنه صالح في أي زمان حتى اليوم الآخر، ومن خلال ذلك يتجلى لنا الطابع الإشاري وسيلة تساهم في زيادة العمق التداولي للنص.

– **الدعاء الثاني**: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنا وفِي ثِمَارِهَا وفِي مُدّهَا وصَاعِها بَرَكَةً مَعَ بَرَكَةٍ[1].

نوع الإشاريات	العناصر	الشرح
الإشاريات الشخصية (المتكلم)	لنا، ميدنتنا	ضمير متصل مبني في محل جمع المتكلم ويشير إلى جماعة من المتكلمين وهم أهل المدينة، ويعزز ذلك البعد الجماعي للدّعاء، فيجعل الطلب لا يخص فردا بعينه بل يشمل جماعة كاملة
الإشاريات الشخصية (المخاطب)	بارك (ضمير مستتر تقديره أنت)	ضمير المخاطب المستتر "أنت"، يعزز علاقة العبد بربه، وهذا الضمير يبرز العلاقة بين نحن وأنت وهو الله تعالى
الإشاريات الشخصية (الغائب)	ثِمَارِهَا، مُدّهَا، صَاعِها	ضمير متصل يعود على مفرد المؤنث الغائب، يحيل إلى المدينة وهي مذكورة سابقا في السياق، بهدف تجنب التكرار مما يساهم في انسجام النص ويقوي الطلب الدعائي المتعلق بها
الإشاريات المكانية	المدينة	يبرز طابع محلي خاص في الدّعاء، كما يشير إلى ارتباط المكان بالدّعاء و يحدد نطاق البركة بدقة من خلال الإشارة إلى ذلك (ثمارها، مدها، صاعها)
الإشاريات الخطابية	بركة مع بركة	تكثيف المعنى وتعني زيادة البركة ويعد توكيدا أعلى لطلب الدّعاء

[1] البَيْهقي، الدعوات الكبير، باب مايقول إذا أُتى بباكورة، مرجع سابق، ص233.

هذا الدّعاء غني بالإشاريات الشخصية والمكانية التي تبرز خصوصية الجماعة المخاطبة كما تعزز شمولية الدّعاء. تُعد الإشاريات من أهم العناصر التداولية التي تساهم في بناء الخطاب الديني لا سيما الدّعاء النّبوي، كما نلاحظ من خلال تحليلنا لنماذج من الأدعيّة النّبوية طغيان الإشاريات الشخصية والتي تساهم في تعزيز العلاقة بين العبد والله تعالى، أما الإشاريات المكانية فهي تُساعد على تأطير الحدث الدّعائي وفق مكان وزمان محدد، كما تهدف الإشاريات إلى تحقيق أقصى درجات التأثير والتفاعل مع الخطاب.

خامسا. الحجاج Argumentation

يُعد الحجاج من أبرز مفاهيم التداولية، إذ يتمثل في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها حجج وبعضها نتائج، بهدف التأثير في المتلقي من خلال إقناعه بفكرة، أو حمله على تبنّي موقف معيّن،[1] وتُعد الوظيفة الاقناعية من أهم وظائف اللغة في الخطاب الدّيني عامةً، والدّعائي خاصة.

إلّا أنّ الحجاج في الأدعية النبويّة فإنه ينحى منحى خاصًا، ويظهر في صور متعددة، من خلال التّوسل إلى الله بأسمائه وصفاته لتقوية الطلب، وتضيف الاعترافات والإقرارات الإيمانية لبيان استحقاق الرحمة والمغفرة، وكذلك اعتماد التكرار، وكلها تؤدي دورًا إقناعيًا ضمنيًا يُقوّي الدُّعاء. وعليه سيتم تحليل نماذج من الأدعية النبويّة لإظهار الأبعاد التداولية الحجاجية، وكشف الأساليب اللغوية التي توظّف لتحقيق التأثير والإقناع.

– **الدعاء الأول:** دُعاء النبي صلى الله عليه وسلم: (**اللَّهُمَّ بعلمِك الغيبَ وقدرتِك علَى الخلقِ أحيني ما كانت الحياةُ خيرًا لي، وتوفَّني إذا كانت الوفاةُ خيرًا لي، اللَّهمَّ إنِّي أسألُك خشيتَك في الغَيبِ والشَّهادةِ، وأسألُك كلمةَ الحقِّ في الغضبِ والرِّضا، وأسألُك القصدَ في الغِنى والفَقرِ، وأسألُك نَعيمًا لا يَنفدُ، وقُرَّةَ عَينٍ لا تَنقطعُ، وأسألُك الرِّضا بعدَ القضاءِ،**

[1] يُنظر: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مرجع سابق، ص16.

وأسألُك بَردَ العَيشِ بعدَ الموتِ، وأسألُك لذَّةَ النَّظرِ إلى وجهِك الكريمِ، والشَّوقَ إلى لقائِك، في غيرِ ضرَّاءَ مُضِرَّةٍ، ولا فتنةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهمَّ زَيِّنَّا بزينةِ الإيمانِ، واجعَلْنا هُداةً مُهْتَدينَ)[1].

يتميّز هذا الدّعاء بمضمون إيماني عميق، وبنية لغوية متّزنة، كما يتضمن تدّرجا حجاجيًا دقيقًا مع توظيف مجموعة من الآليات الحجاجيّة التي تساهم في تقويّة الدّعاء، ونوضح ذلك فيما يلي:

الرّوابط الحجاجيّة	حروف الجّر (الباء، على، في، إلى). حروف العطف (الواو). الظروف (بعد).
العوامل الحجاجيّة	أدوات الحصر (أحيني ما كانت الحياةُ خيرًا لي، وتوفَّني إذا كانت الوفاةُ خيرًا لي).
آليات الحجاج اللّغوية	الإحالة الدّعاء يعُج بالإحالة على سابق نحو:(اللَّهُمَّ بعلمِك "إحالة نصية على سابق") التكرار (تكرار لفظ اللّهم، وأسألك) لتأكيد طلب الدّعاء.
آليات الحجاج البلاغيّة	الاستعارة (بَردَ العَيشِ بعدَ الموتِ)، شبّه العيش بالجو فحذف المشبه به، وأبقى عاى اتزكة من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية الطّباق (الغنى والفقر، الرضا والغضب، الحياة والوفاة، الغيب والشّهادة) الكناية (قُرَّةَ عَينٍ لا تَنقطعُ) كناية عن الفرح الدّائم

[1] البَيْهقي، الدعوات الكبير، باب جامع ما كان يدعو به النبي صلى الله عليه وسلم ويأمر أن يُدعى به، مرجع سابق، ص344

هذه الآليات الحجاجية تّساهم في إضفاء بعد إقناعي، فيتحول الدّعاء من كونه مجرد طلب، إلى خطاب تعبدي مُحكم البناء ومؤثر، قائم على الحجة، متشبع بالوعي والتسليم والتفويض، والإيمان بعظمة وقدرة الله تعالى.

– السلّم الحجاجي

إذا تمعنا في هذا الدّعاء نُلاحظ أنّ هناك تدرجا في المطالب فقد بدأ بالتسليم لحكمة الله تعالى في الموت والحياة (أحيني ما كانت الحياةُ خيرًا لي، وتوفَّني إذا كانت الوفاةُ خيرًا لي)، وتعد نقطة البداية في السّلم، لينتقل بعد ذلك إلى طلبات حياتية متعلقة بسلوك الإنسان من تزكيّة النفس وضبط السلوك في مختلف الأحوال (اللَّهمَّ إنِّي أسألُك خشيتَك في الغَيبِ والشَّهادةِ، وأسألُك كلمةَ الحقِّ في الغضبِ والرِّضا، وأسألُك القصدَ في الغِنى والفَقرِ) وهي الدرجة الثانية من السلّم الحجاجي، ليتوجه بعد ذلك بمطالب أخروية والراحة الأبدية والسكينة بعد الموت (وأسألُك نَعيمًا لا يَنفدُ، وقُرَّةَ عَينٍ لا تَنقطعُ، وأسألُك الرِّضا بعدَ القضاءِ، وأسألُك بَردَ العَيشِ بعدَ الموتِ) وهي الدرجة الثالثة من السلّم الحجاجي، لنصل إلى الغاية الأسمى وهي الذروة في الطلب والمبلغ الأساسي وهو النظر إلى وجه الله تعالى وبلوغ أعلى درجات الإيمان والهداية وهي قمة السلّم الحجاجي (وأسألُك لذَّةَ النَّظرِ إلى وجهِك الكريمِ، والشَّوقَ إلى لقائِك، في غيرِ ضرَّاءَ مُضِرَّةٍ، ولا فتنةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهمَّ زَيِّنَّا بزينةِ الإيمانِ، واجعَلْنا هُداةً مُهْتَدينَ).

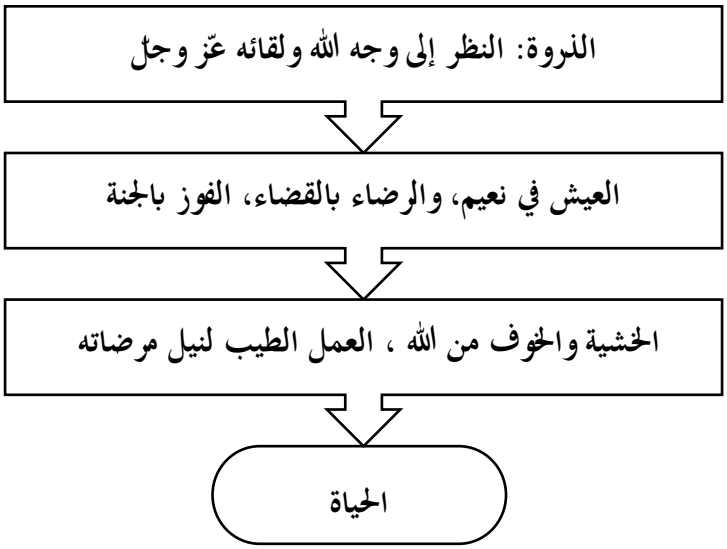

مخطط يوضّح السّلم الحجاجي

– الدعاء الثّاني : (اللهمَّ احفَظْني بالإسلام قائمًا، واحفَظْني بالإسلام قاعدًا، واحفظْني بالإسلام راقدًا، ولا تُشْمِتْ بي عدوًّا ولا حاسدًا، اللهمَّ إني أسألُك من كل خيرٍ خزائنُه بيدِك، وأعوذُ بك من كل شرٍّ خزائنُه بيدِك)[1].

يحمل هذا الدّعاء معاني دلالية مكثّفة ذات بنية حجاجية منظمة تتراوح بين التضرع والتوسل من جهة، والاعتراف بالضعف والافتقار إلى الله من جهة أخر، وهذه البنية تجعل من هذا الدّعاء نصا تداوليا بامتياز، والجدول التالي يُبرز الآليات الحجاجية الظاهرة في الدّعاء:

الروابط الحجاجية	حروف الجّر (الباء، من). حروف العطف (الواو): تكرر حرف العطف في الدّعاء بشكل مكثف، واستعمل كأداة ربط بين مطالب متعددة، ويوحي ذلك بتراكم الحجج مما يبرز الشمولية والاستمرارية في الطلب لا الناهية: تستعمل لنفي الفعل، ووظيفتها تكمن في تعزيز البعد العاطفي واستحضار الخشية والخوف
آليات الحجاج اللغوية	التكرار: احفظني بالإسلام (ثلاث مرات) بصيغ مختلفة (قائما، قاعدًا، راقدًا)، وهذا وَكد شمولية الحفظ في كل الحالات مع الإلحاح في الدّعاء التقديم والتأخير: تقديم بالإسلام على الحال في ثلاث مواضع (قائما، قاعدا، راقدا)، وذلك يعكس قيمة الإسلام كوسيلة حفظ، ويبرز قيمة الدين في حياة الإنسان
آليات الحجاج البلاغية	الطباق: يظهر في كلمتي "خير" و"شر"

[1] البَيْهقي، الدعوات الكبير، باب جامع ما كان يدعو به النبي صلى الله عليه وسلم ويأمر أن يُدعى به، مرجع سابق، ص345.

	استعارة مكنية: "خزائنه بيدك" تشير إلى الملكية الله التامة للكون وخيراته الإيجاز مع الإشباع الدّلالي: الدّعاء يتضمن مفردات قليلة ولكنه يحمل معاني دلالية كثيرة ومتعددة وهذا يعزز قوة الحجاج من خلال تكثيف المعنى

السلم الحجاجي

نلاحظ أنّ الدّعاء يتضمن ترتيبا تصاعديا للحجج وفق قوتها، حيث ابتدأ الدّعاء بطلب الحفظ في الحالات الجسدية الثلاث: القيام وهي أقوى حالة للإنسان، ثم يليها القعود وهي حالة متوسطة من القوة، ثم بعدها الرُقاعد والتي تُعد أضعف حالة للإنسان في النوم والعجز، وبعدها تطول الحجاج إلى طلب الحماية من الأذي الاجتماعي (لا تُشْمِتْ بي عدوًّا ولا حاسدًا)، لنصل إلى أعلى السلم بطلب الخير المطلق والوقاية من الشر المطلق، وهذا يشير إلى تدرج الحجج وتطورها من ذاتية إلى اجتماعية ثم كونية.

سادسا. الدّعاء النّبوي وعلاقته بالأزمات النّفسية

في ظل تزايد الضغوطات النفسية التي يعيشها الإنسان المعاصر، من قلق وتوتر واكتئاب وشعور بالعزلة، برزت الحاجة إلى العودة إلى مصادر الطمأنينة الروحية، ويُعد الدعاء النبوي واحدًا من أهم الوسائل التي تخاطب أعماق النفس وتلامس اضطراباتها، لما فيه من صدق التوجه، وقوة الخطاب، وشحنات الإيمان والسكينة.

1– أهمية الدعاء النبوي في التخفيف من الأزمات النفسية

(الدُّعَاءُ مُخُّ العِبَادَةِ)،كما قال صلى الله عليه و سلم، وفي رواية (الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَة)[1] ، و لذلك أمر الله به عباده المؤمنين و وعدهم بالإجابة عليه، فقال تَعَالَى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي

[1] سنن الترمذي: رقم الحديث (2969)، و سنن أبي داود:رقم الحديث(1479).

فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)[البقرة:186]،و لذلك: (مَنْ لَا يَدْعُو اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ) كما قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.[1]

و هذا المعنى أكّدته هذه الآية العظيمة، قال تعالى : (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)[غافر:60].

يمثل الدعاء وسيلةً راقية من وسائل التواصل الروحي بين العبد وربّه، تعزز في النفس معاني الثقة بالله والتوكل عليه، وتخفف من حدة القلق والاضطراب، إذ يشعر الإنسان من خلال الدعاء بأنه ليس وحده في مواجهة مصاعب الحياة، بل هو في معية الله ورعايته. ومن خلال هذا الارتباط الروحي، يُعيد الدعاء ترتيب أولويات الإنسان، ويهذّب مشاعره، ويخفف من الصراعات النفسية الداخلية، فيوقظه من غفلته، ويربطه بالحكمة الإلهية في تدبير شؤونه.

ويُعدّ إدراك العبد أن الدعاء شكل من أشكال العبودية، وأنه لا يُرفع إلا لمولًى قادرٍ على كل شيء، أمرًا جوهريًا في تحقيق الاطمئنان النفسي، فكل ما يصيب الإنسان من خير أو شر هو بقضاء الله وقدره، ومن آمن بهذه الحقيقة، هداه الله إلى السكينة، كما قال تعالى: (وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ) [التغابن: 11]

كما أن الدعاء يحمل في مضامينه رسائل عميقة تدفع بالإنسان نحو الصبر والرضا والرجاء، فهو يعلم أن النتائج بيد الله وحده، وأن الدعاء لا يُرد، بل يُستجاب على وجه من الوجوه الثلاثة: إما بتحقيق المطلوب، أو بدفع ضرر، أو بادخار الأجر، كما أخبر بذلك النبي ﷺ. وهذا الفهم يعزز الطمأنينة، ويمنع اليأس من التسلل إلى القلب، وهو ما عبّر عنه ابن عطاء الله السكندري حين قال إن تأخر الإجابة لا ينبغي أن يكون سببًا في القنوط، لأن الله يستجيب وفق حكمته، لا وفق رغبة العبد وتوقيته.

[1] المستدرك على الصحيحين للحاكم: [1\ 667] رقم (1806).

لذا، فإن على المسلم أن يتحرّى أوقات استجابة الدعاء، كالثلث الأخير من الليل، وأوقات السجود، وبعد الصلوات، وأن يُقبل على الله بيقين ورضا، فيجد بذلك راحةً نفسية حقيقية وسكينةً تملأ قلبه وأركانه.[1]

2– التحليل التداولي للدّعاء النّبوي في سياق الأزمات النفسية

الدّعاء الأول

(اللَّهُمَّ إِنِّي أعُوذُ بكَ مِنَ البُخْلِ، وأَعُوذُ بكَ مِنَ الجُبْنِ، وأَعُوذُ بكَ مِن أنْ نُرَدَّ إلى أرْذَلِ العُمُرِ، وأَعُوذُ بكَ مِن فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وعَذَابِ القَبْرِ)[(2)].

يتجلى في هذا الدعاء النّبوي حضور واضح للأفعال الكلامية التعبيرية، حيث تعبر هذه الأفعال الكلامية عن مجموعة من المشاعر والأحاسيس اتجاه جملة من الأمور التي استُعيذ منها كالجبن، والبخل وفتنة الدنيا...، وتُظهر هذه التعبيريات مشاعر الخوف، والرهبة، والنفور، مما يمنح الدُّعاء طابعا نفسيًا ويمكن توضيح ذلك في الجدول التالي:

العبارة	الدلالة النفسية للفعل التعبيري
أعُوذُ بكَ مِنَ البُخْلِ	يظهر الداعي كرهه للبخل ونفوره من هذه الصفة ويتحصن بالله من هذه الصفة المذمومة
وأَعُوذُ بكَ مِنَ الجُبْنِ	يعكس رغبة الداعي في التحلي بالشجاعة ونبذ الجبن

[1] ينظر: عبد السميع ياقتي، ما أهمية الدعاء في تحقيق الراحة النفسية والطمأنينة؟، https://ar.seekersguidance.org/ تاريخ الإطلاع: 2025/06/25، 14:20.

[(2)] البَيْهقي، الدعوات الكبير، –باب القول والدعاء والتسبيح في دبر كل الصلاة المكتوبة بعد السلام، مرجع سابق، ص185.

وأَعُوذُ بكَ مِن أنْ نُرَدَّ إلى أرْذَلِ العُمُرِ	رهبة الداعي وخوفه من الضعف والهوان لأن ذلك يُفقد كرامة الإنسان ليصبح حملًا ثقيلًا على من حوله وأحيانا حتى على نفسه
وأَعُوذُ بكَ مِن فِتْنَةِ الدُّنْيَا	الخوف من اتباع زيف الدنيا وملذاتها وتعلق قلب الداعي بالآخرة
وعَذَابِ القَبْرِ	يُظهر خشية الداعي من العذاب بعد الموت وإدراكه حقيقة العقوبة الأخروية

الاستلزام الحواري

يقوم هذا الدعاء على دلالات غير مباشرة تُفهم من خلال السياق والمقام، لا من ظاهر الألفاظ فقط، فحين يقول الداعي: (أعوذ بك من...)، فهو لا يطلب مجرد الوقاية من هذه الأمور، بل يُشير ضمنًا إلى أبعاد نفسية ودينية واجتماعية أعمق، ويمكن إبراز أبرز الاستلزامات الحوارية على النحو الآتي:

– الاعتراف الضمني بخطورة هذه الآفات: فعندما يستعيذ الإنسان من البخل والجبن وأرذل العمر وفتنة الدنيا وعذاب القبر، فهو يُقرّ ضمنًا بأنها أمور خطيرة تؤثر سلبًا على دينه ودنياه، فلا يحتاج إلى التصريح بأنها مذمومة، لأن مجرد الاستعاذة منها يُفهم منه إدراكه لضررها.

– استبطان ضعف النفس البشرية وحاجتها إلى العون الإلهي؛ في كل استعاذة، يسلّم الداعي بأن الإنسان لا يملك دفع هذه الشرور بنفسه، بل يلجأ إلى الله تعالى، ما يُفهم منه استبطان العجز الذاتي، وأن العبد وحده لا يستطيع الوقاية منها دون اللجوء إلى مولاه.

– إقرار ضمني بوجود هذه الشرور في الواقع؛ فلو لم تكن هذه الأمور موجودة أو محتملة الوقوع لما استعاذ منها، ومن هنا يُفهم استلزامًا أن هذه المخاطر تُحيط بالإنسان في مسار حياته، وتتطلب وعيًا ومجاهدة مستمرة.

– ترتيب الأولويات النفسية والروحية؛ إنّ ترتيب عناصر الدعاء يُظهر أن الخطر الحقيقي يبدأ من صفات باطنية (كالبخل والجبن)، ثم يمتد إلى ما هو وجودي وزمني (أرذل العمر)، ثم ينتقل إلى الفتن المحيطة بالمجتمع (فتنة الدنيا)، وأخيرًا إلى المصير الأبدي (عذاب القبر). وهذا التدرج يوحي باستيعاب شامل لمصادر القلق والاضطراب لدى الإنسان المؤمن.

الافتراضات المسبقة

– افتراض وجود صراع نفسي وأخلاقي داخل الإنسان؛ فالدعاء يفترض أن البخل والجبن مثلًا ليسا مجرد صفات جامدة، بل هما آفتان تواجهان الإنسان في مواقف متعددة، ما يعني وجود معركة داخلية بين قيم الإيمان وميول النفس.

– افتراض أن نهاية العمر قد تكون موطن ابتلاء كبير؛ في قوله "أن نرد إلى أرذل العمر"، يُفترض أن طول العمر ليس دومًا نعمة، بل قد يكون ابتلاءً عظيمًا يجرّ صاحبه إلى الضعف وفقدان الإدراك، مما يُفسد عليه دينه أو كرامته.

– افتراض أن فتنة الدنيا حاضرة وقادرة على سلب القلوب؛ فالإنسان معرض للانشغال بزينة الدنيا على حساب الآخرة، لذا يُفترض أن الداعي يدرك تأثير المال، المنصب، الشهوات... إلخ، على استقرار قلبه.

– افتراض وجود حياة أخرى بعد الموت؛ فطلب الاستعاذة من عذاب القبر يفترض مسبقًا إيمان الداعي بوجود حياة بعد الموت، وحساب، وعقوبة محتملة، ما يعكس بُعدًا عقديًا راسخًا في ضمير المسلم.

الإشاريات

الإشاريات الشخصية

"إنِّي": ضمير المتكلم المفرد يدل على المتحدث (النبي ﷺ أو من يردّد الدعاء بعده)، ويُبرز الذات الإنسانية في لحظة الضعف والرجاء، ويجسّد الشخصية المتضرعة الباحثة عن الحماية الإلهية.

"بكَ": ضمير المخاطب المفرد، يشير إلى الله تعالى، وهو ما يُظهر العلاقة الشخصية والمباشرة بين العبد وربّه، ويؤكد البُعد التواصلي في الدعاء بين الإنسان وخالقه.

إنّ حضور الضميرين (إني – بك) يجعل الخطاب قائمًا على علاقة مباشرة بين المتكلم والمخاطب، ويُضفي على الدعاء بعدًا وجدانيًا حميمًا يعزز أثره النفسي في الاستغاثة والاطمئنان.

الإشاريات الزمنية

لا يرد في هذا الدعاء أي تحديد صريح للزمن (كـ "اليوم"، "الآن"، "غدًا")، لكن الزمن فيه ضمني مفتوح، أي أن الاستعاذة تطلب الحماية في كل وقت وزمان، ما يُضفي على الدعاء صفة الاستمرارية.

إنّ طبيعة الدعاء تستبطن طلب الحماية الدائمة، لا في لحظة معينة فقط، مما يعكس استمرارية التهديدات النفسية في حياة الإنسان، واستمرارية الحاجة إلى اللجوء إلى الله.

الإشاريات المكانية

الدعاء يخلو من الإشارة إلى مكان محدد، لكن كون الدعاء موجَّهًا إلى الله مباشرة يدل ضمنًا على تجاوز المكان الحسي، والدخول في مقام المناجاة، حيث يُلغي الخطاب الدعائي المسافات الحسية بين العبد وربّه.

يُظهر الخطاب الدعائي هنا تجاوز حدود المكان الأرضي، وانفتاحه على أفق الغيب والقدرة الإلهية، مما يعزز شعور الارتباط العميق بالله مهما كان الظرف أو الموضع.

الإشاريات الاجتماعية

الطلب المتكرر بصيغة "أعوذ" يُظهر مقام العبودية والافتقار، ويُفترض ضمنًا مقام العظمة للمخاطب (الله تعالى).

"أن نردّ": استخدام ضمير الجمع هنا ("نُردّ") بدلاً من المفرد (أُردّ) يُفترض منه إدخال جماعة المسلمين أو الناس عامة ضمن الاستعاذة.

هذا الأسلوب يعزز البُعد الاجتماعي في الدعاء، إذ لا يطلب المتكلم الحماية لنفسه فقط، بل يُضمّن في دعائه الإنسانية كلها، ما يدل على شمول أثر الفتن والمخاوف.

الإشاريات الخطابية

تكرار "أعوذ بك" يُنظم البنية الخطابية للدعاء، ويُقسّمه إلى وحدات معنوية متساوية من حيث الشكل، لكنها متنوعة من حيث المحتوى (البخل، الجبن، أرذل العمر...).

هذا التكرار يُبرز كل عنصر مستعاذ منه بشكل منفصل، مما يعطي لكل منها أهمية خاصة، ويساعد على ترسيخ المعنى في ذهن السامع أو القارئ.

البنية الإيقاعية المعتمدة على التكرار تدعم الوظيفة النفسية للدعاء، حيث تساهم في التركيز والتأمل والراحة النفسية عند التلفّظ أو التلقّي.

يحمل هذا الدعاء بنية تداولية غنية بالإشاريات التي تُفعّل أبعاده النفسية والوجدانية؛ فاختيار الضمائر، وطبيعة العلاقة بين المتكلم والمخاطب، وتكرار بنية الاستعاذة، كلها تُجسد حالة من التضرع الصادق، وتُفعّل العلاقة القلبية بين العبد وربّه. ومن خلال هذا التحليل يتبيّن أن الآشاريات لا تؤدي فقط وظيفة لغوية، بل تُسهم في تأثير الدعاء في التخفيف من الأزمات النفسية، حيث يشعر الإنسان أنه محاط بعناية الله في كل وقت، دون حاجة لتحديد زمان أو مكان، وأنه ليس وحيدًا في مواجهة مخاوفه وهمومه.

يتّضح من خلال التحليل، أن الدعاء لم يكن مجرد تكرار لفظي لطلب الحماية، بل جاء مُحمّلًا بدلالات تداولية عميقة تُلامس بُنى الأزمة النفسية للإنسان. فكل استعاذة تضمّنت استلزامًا حواريًا يكشف عن جوانب من الصراع الداخلي الذي يعانيه الإنسان، كخوفه من الضعف، والعجز، والفتن، والمجهول بعد الموت، مما يربط هذا الدعاء بسياق نفسي وجودي عميق.

كما أن الافتراضات المسبقة في الدعاء تُحاكي المخاوف الجوهرية في النفس البشرية، من الفقدان، والانهيار المعنوي، والتراجع الجسدي، والانشغال المفرط بالدنيا، بما يبيّن أن الخطاب الدعائي النبوي لم يكن بعيدًا عن واقع الإنسان النفسي، بل كان أقرب ما يكون إلى دوائه وعلاجه.

وبذلك، فإن هذا النموذج وغيره من الأدعية النبوية يبرهن على أن الدعاء في الإسلام لا يُعد فقط وسيلة تعبدية، بل هو خطاب علاجي وقائي يحمل آليات توازن نفسي متكاملة، تبتدئ

بتشخيص الخلل في مشاعر الخوف والقلق، وتنتهي بإشعار العبد بالأمان والطمأنينة من خلال الالتجاء إلى الله، وتفويض الأمر إليه.

ومن هنا تبرز أهمية تحليل الدعاء من منظور تداولي في سياق الأزمات النفسية، بوصفه خطابًا تواصليًا عميقًا بين العبد وربّه، تتجلّى فيه أسمى صور الاستجابة النفسية والمعنوية للضغوط والاضطرابات التي تعتري الإنسان في مختلف مراحل حياته.

خَاتِمَة

يعد الدعاء النبوي أنموذجا لغويا واعجازيا متميزا في ألفاظه وتراكيبه ومقاصده؛ وقد أسفرت رحلة البحث مع الدعاء النبوي عن ثمار يانعة تخص أبعاده التواصلية والروحية؛ أثمرت الدّراسة التّداولية لأحاديث الدُعاء التي تضمّنها كتاب الدّعوات الكبير للإمام البَيْهَقي عن عديد النتائج يمكن تلخيصها فيما ياتي:

- يُعد السياق عنصرا أساسيا لا يمكن الاستغناء عنه لفهم قصد المتكلم، من خلال الكشف عن المعاني الضمنية الغير مباشرة، مما يجعله محورًا لا غنى عنه في التحليل التداولي.
- إنّ المنهج التداولي من أنجع السبل التي تساهم في فهم قصد المتكلم في العملية التواصلية، حيث يُعَلِي من شأن القصد والسياق التواصلية.
- تُعدّ نظرية الأفعال الكلامية الركيزة الأساسية في التحليل التداولي، غير أن تصنيفها لا يزال يشوبه بعض الاضطراب بسبب التداخل بين عناصرها، لاسيما في الأغراض الإنجازية، ومن ثم، تبرز الحاجة إلى جهود بحثية عربية جادة تعيد إحياء هذا الحقل وتقدّم تصنيفات أكثر دقة ووضوحًا.
- تبيّن أن أغلب الأفعال الكلامية في أحاديث الدُعاء كانت مترابطة فيما بينها ويصعب فصلها.
- يغلب على الدّعاء النّبوي الأفعال الكلامية التوجيهية، فجلها كانت أفعال توجيهية جاءت بصيغة الأمر بغرض طلب الدّعاء.
- لم يكن المقصود من الأفعال والتراكيب الواردة في الدعاء ظاهرها المباشر الحرفي دائمًا، بل استخدمت لتحقيق مقاصد خفية يكشف عنها السياق، مما يعزز من تداولية الخطاب.
- برزت الإشاريات الشخصية، بشكل واضح في أحاديث الدّعاء على عكس الأنواع الأخرى المكانية، الشخصية والاجتماعية، وهذا يساهم في تحقيق الوظيفة الإنجازية للدّعاء وهي التأثير، حيث يساهم استخدام الإشاريات الشخصية في تقوية الرابط الروحي بين الدّاعي والله تعالى ويضفي طابعا من الصدق والقرب والتوسل والتضرع.

- أما الاستلزام الحواري، فقد أبان عن أهمية البعد غير المباشر في التواصل، حيث يعتمد المعنى المستتر على استدلالات عقلية تسمح بتجاوز المعنى الظاهري إلى دلالات أعمق.
- كما اعتمد الدُّعاء النّبوي على بنية حجاجية منظمة، توزعت فيها الحجج وتدرجت لخدمة المعنى المقصود، من خلال استمالة المتلقي والتفاعل معه.

وخلصت هذه الدراسة إلى ضرورة إعادة النظر في مناهج تحليل التراث اللساني العربي، لما يختزنه من إمكانيات نظرية ثرية تؤهله لإنتاج نموذج تداولي أصيل يمكن تطبيقه على النصوص التراثية.

ولقد تفاعلت مادة البحث بشكل مثمر مع الأدوات اللسانية الحديثة، خصوصًا فيما يتعلق بنظرية الأفعال الكلامية والأغراض الإنجازية، مما أضفى على الدُّعاء النّبوي طابعًا تداوليًا معاصرًا زاده عمقًا وتنوعًا.

وفي الختام، فإن التراث العربي زاخر بالظواهر التداولية التي تمنحه قابلية دائمة لإعادة القراءة والتأويل وفق مناهج معاصرة، ما يجعل الدّعاء النّبوي نصًا حيًّا ومتجددًا، يواكب تطورات الدرس اللساني الحديث ويكشف دومًا عن مضامينه العميقة عبر قراءات تداولية متجددة.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش.

- البيهقي، الدعوات الكبير، تح: بدر بن عبد الله البدر، مركز المخطوطات والتراث والوثائق، ط1، 1993م، الكويت.

أولا. المصادر والمراجع

1- الأزهر الزناد، نسيج النص: مايكزن به الملفوظ نصًا، المركز الثقافي العربي، ط1، 1993م، بيروت، لبنان.

2- أزهري أحمد محمود، طريقك إلى الدعاء المستجاب، دار ابن حزيمة، دط، دس، الرياض، السعودية.

3- بشرى البستاني، التداولية في البحث اللغوي النقدي، مؤسسة السياب للطباعة والنشر، لندن، بريطانيا، ط1، 2012م، ص263.

4- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، منتديات سور الأزيكية، ط1، 2006م، الدار البيضاء، المغرب.

5- بكر بن عبد الله بوزيد، تصحيح الدعاء، دار العاصمة، ط1، 1999م، الرياض، السعودية.

6- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو، ط1990م، القاهرة، مصر.

7- حافظ إسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ج1، ط1، 2010، .

8- حافظ اسماعيلي علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتاب الحديث، ط2، 2014م، إربد، الأردن.

9- حمو النقاري، التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، 2006م، الدار البيضاء، المغرب.

10- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، ط2، 2006م، الجزائر.

11- السامرائي، معاني النحو، دار الفكر، ج3، ط1، 2000م، عمان، الأردن.

12- سعيد السيرافي، شرح كتاب سيبويه، دار الكتب العلمية، ج1، ط1، 2008م، بيروت، لبنان.

13- سعيد بن علي بن وهف القحطاني، شرح الدعاء من الكتاب والسنة، تح: ماهر بن عبد الحميد بن مقدم، طبعة سفير، دط، دس، الرياض، السعودية.

14- سعيد بن علي بن وهف القحطاني، شروط الدعاء وموانع الإجابة في ضوء الكتاب والسنة، مطبعة سفير، د.ط، د.ت.ط، الرياض، السعودية.

15- سعيد بن وهف القحطاني، إتحاف المسلم بشرح حصن المسلم من أذكار الكتاب والسنة، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، 2015، الرياض، السعودية.

16- السُهيلي، نتائج الفكر في النحو، تح : محمد إبراهيم البَنَّا، دار السلام، ط1، 2018م، القاهرة، مصر.

17- سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ط1، د.ت.ط، بيروت، لبنان.

18- السّيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، ط2، دس، بيروت، لبنان.

19- شعيب الأرنؤوط، اللآلئ الزكيّة في شرح الأدعية النّبويّة، تح: ماهر مقدم، مكتبة الإمام الذهبي، ط4، 2014م، الكويت.

20- صابر الحباشة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، ط1، 2008م، دمشق، سوريا.

21- صلاح اسماعيل، نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس، دار قباء الحديثة، دط،2007م، القاهرة، مصر.

22- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو الكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1998، الدار البيضاء، المغرب.

23- عبد الحكم عبد اللطيف الصعيدي، الدعاء أسرار وأنوار، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط1، 2001م، القاهرة، مصر.

24- عبد الرحمان جيلان بن خضر العروسي، الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ج1، ط1، 1996، الرياض، السعودية.

25- عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، فقه الأدعية والأذكار، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، ج2، ط2، 2003م، الكويت.

26- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، ط1، 1999م، بيروت، لبنان.

27- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2001م، بيروت، لبنان.

28- العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، دار الأمان، ط1، 2011م، الرباط، المغرب، ص86.

29- ابن القيم الجوزية، بدائع الفوائد، تح: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، ط1، 2004، السعودية.

30- محمد ابراهيم شادي، البلاغة الصوتية في القرآن الكريم، دار الرسالة، ط1، 1988م، مصر.

31- محمد الخطابي أبو سليمان، شأن الدعاء، تح: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، ط3، 1996م، دمشق، سوريا.

32- محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان، ط1، 1975م، بيروت، لبنان.

33- محمد عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني، الدعاء آدابه وأسبابه، تح: مسعد بن عبد الحميد السعدني، دار الكتب العلمية، ط1، 1995م، لبنان.

34- محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2004م، القاهرة، مصر.

35- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، دط، 2002م، القاهرة، مصر.

36- محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، دار الراشد، ط3، 1995م، بيروت، لبنان.

37- محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية) دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الآداب، ط1، 2013م، القاهرة، مصر.

38- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، ط1، 2005م، بيروت، لبنان.

39- نادية رمضان النجار، الإتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، ط1، 2013م.

40- نديم مرعشلي، وأسامة مرعشلي، نقلا عن: الصحاح في اللغة والعلوم للجوهري، دار الحضارة العربية، ج2، ط1، 1974م، بيروت، لبنان.

41- نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، دط، 2003م، القاهرة، مصر.

ثانيا. المراجع المترجمة

1- آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2003م، بيروت، لبنان.

2- جاك موشلر، آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين من الجامعات التونسية بإشراف: عز الدين المجدوب، مر: خالد ميلاد، دار سيناترا، دط، 2010م، تونس.

3- جورج يول، التداولية، تر: قصي العتابي، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2010م.

4- فليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار، ط1، 2007م، سوريا.

ثالثا. المعاجم

1- أحمد بن محمد العلي الفيومي القرئ، المصباح المنير، المكتبة العصرية، دط، 2014م، بيروت، لبنان.

2- مجموعة من المؤلفين، معجم الوسيط، دار الدعوة، ط2، 1972م، القاهرة، مصر.

3- ابن منظور، لسان العرب، دار الحديث، دط، 2003م، القاهرة، مصر، ج3.

رابعا. الاطروحات

1- بهية بنت حامد اللحياني، الدعاء في القرآن الكريم أساليبه ومقاصده وأسراره، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في البلاغة والنقد، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، فرع البلاغة والنقد، 2001م.

2- محمد بن سلمان بن مسفر الرحيلي، أحاديث الدعاء في الصحيحين –دراسة لغوية–، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغويات، الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، السعودية، 1426هـ.

3- محمد مدور، الأفعال الكلامية في القرآن الكريم – سورة البقرة – دراسة تداولية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علوم اللسان العربي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2014م.

4- نور زمان مدني، الصور البلاغية في الأدعية القرآنية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام أباد، باكستان، 2011م.

خامسا. المقالات

1- ابتسام بن خراف، أفعال الكلام في قصة كليم الحمان موسى عليه السلام، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، ع12، جانفي2010م.

2- أحلام بن تيبة، عبد الحكيم سحالية، اللسانيات التداولية وعلاقتها بالتعليمية، مجلة طبنة للدراسات العلمية الأكادمية، م6، ع6، جامعة الشاذلي بن جديد، الجزائر، 2023، ص1058

3- إيثار شوقي سعدون، الأبعاد التداولية للإشاريات والإحالة في قصيدة لا تطرق الباب لعبد الرزاق عبد الواحد، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، قسم اللغة العربية، الجامعة المستنصرية، بغداد، العراق، ع45، 2019.

4- حمدي منصور جودي، السلالم الحجاجية وقوانين الخطاب – مقاربة تداولية –، مجلة مقاليد، جامعة بسكرة، الجزائر، ع13، 2017م.

5- عمر بلخير، نوارة بوعياد، تصنيف أفعال الكلام في الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب باللغة العربية، محلة الأثر، ع13 مارس 2012

6- العيد جلولي، نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، أشغال الملتقى الرابع في تحليل الخطاب، 17-19فيفري 2009.

7- فردوس بوقموم، غبد الحق سوداني، تعليمية النص الأدبي في ضوء معطيات الافتراض المسبق لدى متعلمي السنة رابعة متوسط، (نقلا: ابراهيم عبد الله خليفة، الافتراض المسبق، ص27)، مجلة اللسانيات التطبيقية، م3، ع1، 2023م.

8- محمد أمعيط، الروابط والعوامل الحجاجية في المناظرة السياسية – مناظرة علي للخوارج نموذجا – دراسة حجاجية، مجلة إحالات، كلية اللغات والآداب والفنون، جامعة إبن طفيل، القنيطرة، المغرب، ع7، 2021م.

9- محمد عزت إسماعيل هيبة، الاستلزام الحواري دراسة تحليلية تطبيقية على رواية سأسلخ جلده للكاتب التركي كمال طاهر، كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، ع30، جانفي2024.

10- مرزق حسانة، البلاغة الصوتية في الأدعية النبوية – دراسة وصفية -، مجلة الصوتيات، جامعة الجزائر1، ع1، م20، أفريل2024، ص170.

11- مسعود الساكر، الروابط الحجاجية في القرآن الكريم لنماذج مختارة، مجلة الآداب، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، الجزائر، م21، ع1، 2021م.

12- مهدي مشتة، تجليات الافتراض المسبق في ديوان "الكبريت في يدي دويلاتكم من ورق" لنزار قباني، حوليات المخبر، جامعة محمد خيضر، بسكرة الجزائر، ع2، 2014م.

13- نايف محمد النجادات، تراكيب الدعاء في القرآن الكريم –دراسة لغوية-، مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن، م4، ع60، تموز2022

سادسا. المواقع الالكترونيّة

- ***https://ar.seekersguidance.org/***

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة ..... أ

مدخل: تحديدات مفهومية

أولا. ترجمة الإمام البَيْهَقي (ت458هـ) 6

ثانيا. التعريف بكتاب "الدّعوات الكبير" للإمام البَيهَقي رحمه الله 8

ثالثا. مفهوم الدعاء 9

رابعا. مفهوم التَّداولية 12

فصل أول

مفاهيم الدُّعاء والتّداولية – دراسة نظرية –

أولًا. الدُّعاء

1. الدُّعاء النّبوي 18

2. أنواع الدّعاء النبوي 18

3. مقاصد الدعاء 20

4. أسلوب الدُّعاء 21

5 التراكيب اللغوية للدّعاء 23

6 تراكيب النداء في الدعاء 24

7 الخصائص البلاغية في الدّعاء 26

8 الصور البلاغية في الدّعاء 29

ثانيا. التّداولية

1. التّداولية النّشأة والتطور 30

2. خصائص التّداولية 32

3. مهامُّ التَّداوليَّة 33

4. قضايا التّداوليّة 34

فصل ثان

الدُّعاء النّبوي –دراسة تداوليّة–

أولًا. الأفعال الكلامية Acte de Parole 58

ثانيا. الاستلزام الحواري Conversational Implicature 74

ثالثا. الافتراض المسبق Présupposition 83

رابعًا. الإشاريات Déictiques 89

خامسا. الحجاج Argumentation 93

سادسا. الدّعاء النّبوي وعلاقته بالأزمات النّفسية 97

1– أهمية الدعاء النبوي في التخفيف من الأزمات النفسية 97

2– التحليل التداولي للدعاء النّبويّ في سياق الأزمات النفسية 99

خاتمة 106

قائمة المصادر والمراجع 109

ملخص البحث

– ملخص الدراسة: تتناول هذه المذكرة الموسومة بـ "الدعاء النبوي في الدعوات الكبير للإمام البيهقي (ت458هـ) – مقاربة تداولية" دراسة وتحليل الأبعاد التداولية الكامنة في الأدعية النبوية، باعتبارها خطابات دينية ذات بعد تواصلي عميق بهدف الكشف عن مقاصد المتكلم (النبي ﷺ) واستراتيجياته الخطابية في ضوء مبادئ التداولية، من خلال نماذج مختارة من كتاب الدعوات الكبير للإمام البيهقي، وفيها تم الاعتماد على المنهج التداولي مع الاستعانة بالوصف والتحليل، لما له من قدرة على تفكيك بنية الخطاب وربطها بسياقاتها الاستعمالية، وخلصت الدراسة إلى أن الدعاء النبوي غني بالآليات التداولية التي تعزز من فعاليته البلاغية والتواصلية، ويمكن توظيفها في الخطاب اليومي بما يحقق أبعادًا دينية وإنسانية مؤثرة.

Abstract : This dissertation, entitled "The Prophetic Supplication in Al-Bayhaqi's Al-Daʿawāt Al-Kabīr (d. 458 AH) – A Pragmatic Approach," examines and analyzes the pragmatic dimensions embedded in the prophetic supplications, considering them as religious discourses with a profound communicative function. The study aims to uncover the speaker's (the Prophet's ﷺ) intentions and rhetorical strategies in light of pragmatic principles, through selected examples from Al-Bayhaqi's Al-Daʿawāt Al-Kabīr. The research adopts the pragmatic method supported by descriptive and analytical tools, given their effectiveness in deconstructing discourse structures and linking them to their communicative contexts. The study concludes that prophetic supplication is rich in pragmatic mechanisms that enhance its rhetorical and communicative effectiveness and can be employed in everyday discourse to achieve meaningful religious and human impact.